www.saaid.net/kutob

المكانة العظيمة لمريم العذراء

وابنها النبي العظيم المسيح

عيسى ابن مريم

في دين الإسلام

إعداد: ماجد بن سليمان

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد:

فقد اهتم القرآن الكريم اهتماما بالغاً بشأن نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام ، فابتدأ قصته بِـذِكر ولادة أمه مريم ، ونشأتها نشأة الطهر والعفاف والعبادة والتبتل ، ثم ذَكَـر إكرام الله تعـالى لها بأن رزقها غلاما بلا أب ، حيث أرسل لها أعظم الملائكة وهو جبريل – عليه السلام – ليبشرها به ، ولينفخ فيها فتحمِل بعيسى عليه السلام ، ثم ذكر رعاية الله لها أثناء حملها ، ورعايته لها أثناء ولادتها له ، ثم حديثها مع بني إسرائيل لما استنكروا إنجابها للولد وليست ذات زوج ، وكلام عيسى في المهد بأنه عبد الله ، وأنه نبي من عند الله ، ثم بيّن القرآن خبره بعدما كبر لما بعثه الله إلى بني إسرائيل نبيا مؤيَّـدًا بمعجزات كثيرة تدل على نبوته ، وأنه رسول من عند الله ، ليعلم الناس أنه لا يأتي بتلك المعجزات إلا رسولٌ أيده الله بها ، حالُـهُ في هذا كحال غيره من الأنبياء ، ثم ختم القرآن أخبار عيسى ابن مريم بذكر محاولة اليهود قتله ، وكيف أن الله نجاه منهم بمعجزة إلٰهية ، لم تحصل لنبي قبله ، وهي رفعُـهُ إلى السماء معززا مكرما ، خلافا لما يعتقده النصارى[1] واليهود فيه أنه قتله اليهود وبصقوا في وجهه وصلبوه على خشبة على هيئة صليب ووضعوا الشوك على رأسه ، حاشاه من ذلك.

[1] النصارى هم المعروفون الآن بالمسيحيين ، وهم أتباع عيسى ابن مريم ، ووجه تسميتهم بهذه التسمية «نصارى» هو تناصرهم فيما بينهم.

وقيل إنهم سُـمُّوا بذلك تبعا للحواريين الذين وصفوا أنفسهم بذلك ، كما قال عيسى عليه السلام: ﴿من أنصاري إلى الله قال الـحواريون نحن أنصار الله﴾.

وقيل إنهم سُـمُّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها «ناصرة» بفلسطين ، وقيل إنهم سُـمُّوا بذلك لأن عيسى خرج منها.

وعلى كل حال فكلمة «نصارى» أصلها من النصرة ، وهي صفة مدح وثناء.

وقد سلك الإسلام في الاعـتقاد بالمسيح مسلكا وسطا بين اليهود والنصارى ، فالنصارى عظَّموه وأخرجوه من حيز البشرية إلى حيز الألوهية ، ثم اضطربوا في هذا اضطرابا عظيما ، فمنهم من قال إنه هو الله ، ومنهم من قال إنه هو ابن الله ، ومنهم من قال إنه ثالث ثلاثة ، وهم في هذا الاعتقاد مناقضين لاعتقادهم الآخر فيه ، وهو أن اليهود قتلوه وبصقوا في وجهه وصلبوه على خشبة الصليب ، إذ كيف يجتمع كونه ربا لهذا الكون أو ابنا لله مع وقوع الإهانة العظيمة عليه؟!

أفلا دافع الله عن ابنه ، لو كان ابنه حقا؟!

واليهود – على الجانب الآخر – اعتقدوا في المسيح عيسى ابن مريم اعتقادا يناقض اعتقاد النصارى تماما ، فقالوا إنه ابن زنا (حاشاه من ذلك) ، حسدا له أن جعله الله نبيا ، وهم مع هذا لا يؤمنون بنبوته.

ولكن طائفة قليلة من أتباع عيسى ابن مريم بقيت على إيمانها الصحيح بعيسى ابن مريم ، وهم الحواريون ، فبقوا متمسكين بدينه حتى بعد رفعه إلى السماء ، وهم بريئون من غُـلُـوِّ[1] النصارى في المسيح ، وازدراء اليهود له.

ثم جاء الإسلام فجَلَّـى حقيقة الأمر ، وكان هذا بعد رفع المسيح بنحو سنة قرون ، وذلك أن الله رحيم بعباده ، لم يترك بني إسرائيل يسيروا مضطربين بلا هداية ولا إرشاد ، فأرسل نبيه محمدا إلى جميع الناس ، بني إسرائيل وغير بني إسرائيل ، وأنزل عليه القرآن ، وتكفل بحفظه من التحريف والتبديل الذي طرأ على التوراة والإنجيل ، والذي تسبب في اضطراب عقيدة المسيحيين في المسيح نفسه ، واختلافهم في فهم ذاته ماهيته ، فبيَّن القرآن حقيقة عيسى ابن مريم عليه السلام ، فلم يدع شبهة إلا أزالها ، ولا حقيقة إلا أبانها ، وبين أنه نبي عظـيم من أنبياء بنـي إسرائيل ، أرسله الله ليأمرهم بعبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه ، وأنزل معه الإنجيل فيه هدى ونور ، ونهاهم عن عبادة ما سواه ، وبَيَّن القرآن أن الله نسخ شريعة المسيح ومن قبله من الأنبياء بشريعة الإسلام ، وجعلها جعلها مهيمنة على ما قبلها من الشرائع ، وحفِظ دستورها وهو القرآن من التحريف والضياع.

---

[1] الغُـلُـو هو الزيادة في التعظيم كما سيأتي.

وقد ورد ذكر اسم عيسى في القرآن ٢٥ مرة ، وورد ذكره بوصفه (المسيح) ٩ مرات ، كما ورد ذكر اسم أمه مريم ٣١ مرة ، كلها في مقام الاحترام والتعظيم والتبجيل اللائق بأمثالهما من البشر ، دون اعتقاد أن لهما شيئا من صفات الربوبية أو الألوهية ، بل هما بشر مثلنا ، يعبدان الله كما نعبده نحن ، ويرجوانه الجنة والنجاة من النار كما نرجوه نحن.

ليس هذا فحسب ، بل قد جاء وصف عيسى بأنه من أولي العزم من الرسل ، والعزم أي الصبر والحزم.

وأولوا العزم من الرسل هم أعظم الرسل ، وهم خمسة (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد) ، صلوات الله عليهم جميعا.

وبعد:

فهذا البحث يسلط الضوء على أخبار النبي العظيم عيسى ابن مريم كما وردت في القرآن الكريم وفي أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)[١] فيما يتعلق بستة جوانب من حياة مريم ابنة عمران وابنها المسيح عيسى ابن مريم:

١. **قصة مريم ابنة عمران وكفالة النبي زكريا لها**

٢. **الأحاديث الواردة عن النبي محمد في فضائل مريم ابنة عمران**

---

[١] معنى الصلاة على النبي محمد هو ثناء الله عليه في الملإ الأعلى وهم الملائكة ، وهذا فيه زيادة تشريف وثناء عليه ، وهو يستحق ذلك ، لأن الله هدى الناس به إلى الدين الصحيح.

ومعنى (وسلَّم) هذا دعاء أيضا أن يُسَلِّمه الله من الآفات ، مثل الطعن فيه أو في زوجاته ونحو ذلك.

فيكون المعنى الإجمالي لجملة (صلى الله عليه وسلم) أي: اللهم اثنِ على نبيك محمد عند ملائكتك ، وسَلِّمه من الآفات.

وهذه الجملة جملة توقير واحترام ، ويجب على المسلم أن يقولها كلما مر بذكر النبي محمد ، فلا يليق بالمسلم أن يمر عليه اسم النبي محمد فلا يدعو له ، وكأنه يتكلم عن إنسان عادي.

كما يستحب قول (عليه السلام) عند ذكر باقي الأنبياء ، تشريفا لهم وتكريما.

٣. **قصة ولادة المسيح عيسى ابن مريم**

٤. **أخبار قرآنية عن النبي عيسى ابن مريم**

- **الأدلة القرآنية على نبوة المسيح عيسى ابن مريم**
- **بيان المعجزات الدالة على نبوة المسيح عيسى ابن مريم**
- **تقرير أن الله أيد المسيح بالآيات الدالة على نبوته من إنجيل يوحنا**
- **عيسى ابن مريم ، بشر وليس إله**
- **بشارة عيسى ابن مريم بالنبي محمد**
- **قصة رفع عيسى ابن مريم إلى السماء ، وحماية الله له من القتل والصلب**
- **نزول المسيح إلى الأرض ورجوعه إليها في آخر الزمان**

٥. **الأحاديث الواردة عن النبي محمد في فضائل المسيح عيسى ابن مريم**

٦. **الانحرافات في الإيمان بعيسى ابن مريم**

- **سرد الآيات التي نفى فيها الله عن نفسه اتخاذ الزوجة والولد والبنات**
- **التحذير من الغلو في تعظيم المسيح عيسى ابن مريم فوق منزلته**

٧. **خاتمة**

وبعد ، فلا يفوتني التنبيه بأني منهجي في هذا البحث هو نقل جميع – أو مُعظَم – آيات القرآن الكريم التي وردت في حق المسيح ابن مريم وأمه مريم ابنة عمران ، وإلحاقها بشرح موجز ، نقلته من كتب التفسير المشهورة لاسيما كتاب «التفسير الميسر».

ومن منهجي أيضا نقل جملة من الأحاديث الواردة عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) التي وردت في فضائل وأخبار المسيح وأمه.

والذي دعاني لإعداد هذا البحث هو بيان على عقيدة المسلمين في المسيح عيسى ابن مريم وأمه مريم بنت عمران عليهما السلام ، حيث أني وجدت من خلال بعض مناقشاتي مع بعض (النصارى) المسيحيين أنهم يظنون أن المسلمين يبغضون المسيح وأمه ، فأثبتُّ في هذا البحث خلاف ذلك ، وبينتُ أن القرآن الكريم يوقر المسيح وأمه ويعلي قدرهما في حدود البشرية ، وينفي عنهما ما نُسِب إليهما من أوصاف الألوهية والربوبية ، إذ أن ذلك خاص بالرب سبحانه وتعالى ، وهو الله ، لا يشاركه فيه أحد ، كائنا من كان.

كما وجدت عند شريحة من مثقفي النصارى (المسيحيين) تشوق جاد ورغبة أكيدة للتخلص من حالة عدم القناعة القلبية بما تمليه الكنائس عليهم من عقائد مناقضة للعقل والمنطق ، وكلام غير مفهوم يبثه القساوسة كل يوم أحد ، يصاحب هذا أن القساوسة يخشون فتح باب مناقشة عقائدهم أمام المسلمين ، وفي أغلب الأحيان يلجئون إلى مبدأ التخويف والإرهاب لأفراد الرعية من أتباعهم من مناقشة المسلمين أو مجرد الاحتكاك بهم ، فجاءت فكرة هذا البحث ، الذي بحمد الله ، اخترق جدران الكنائس ، وقرأه قساوسة وخوريون وراهبات وأفراد مِمَّن يُصنَّفون تحت قسم الرعية ، فاقتنع بمحتواه أكثرهم.

ومن اللطائف أيضا أني أطْلعتُ أحد الراهبات المسيحيات على عقيدة الإسلام الصافية في المسيح ، فقالت لي بصريح العبارة:

(عقيدتكم في المسيح خير من عقيدتنا نحن المسيحيين فيه).

وفق الله الجميع للعلم النافع والاعتقاد الصالح ، وجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.

اللهم رب جبرائيل وميكائل وإسرافيل[١] ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

ماجد بن سليمان ، في تاريخ ٢٠ جمادى الثانية من عام ١٤٣٥ هجري ، الموافق ٢٠ أبريل لعام ٢٠١٤ ميلادي.

[١] جبرائيل هو أعظم الملائكة ، وهو الملك الموكل بالوحي إلى الرسل.
وميكائيل هو المَلَك الموكل بالمطر.
وإسرافيل هو الملك الموكل بالنفخ في الصور ليقوم الناس يوم القيامة للحساب والجزاء.
ومعنى فاطر السماوات والأرض أي خالقها.

توضيح مصطلحات متكررة في الكتاب

- **مصطلح «صلى الله عليه وسلم»**

كما تقدم في أول المقدمة ، فإن معنى الصلاة على النبي محمد هو ثناء الله عليه في الملإ الأعلى وهم الملائكة ، وهذا فيه زيادة تشريف وثناء عليه ، وهو يستحق ذلك ، لأن الله هدى الناس به إلى الدين الصحيح.

ومعنى (وسلَّم) هذا دعاء أيضا أن يُسَلِّمه الله من الآفات ، مثل الطعن فيه أو في زوجاته ونحو ذلك.

فيكون المعنى الإجمالي لجملة (صلى الله عليه وسلم) أي: اللهم اثنِ على نبيك محمد عند ملائكتك ، وسَلِّمه من الآفات.

وهذه الجملة جملة توقير واحترام ، ويجب على المسلم أن يقولها كلما مر بذكر النبي محمد ، فلا يليق بالمسلم أن يمر عليه اسم النبي محمد فلا يدعو له ، وكأنه يتكلم عن إنسان عادي.

كما يستحب قول (عليه السلام) عند ذكر باقي الأنبياء ، تشريفا لهم وتكريما.

- **مصطلح «مريم عليها السلام»**

إذا قيل (مريم عليها السلام) فهذا دعاء لها بالسلامة في عرضها ، حيث أن اليهود يطعنون فيها ويقولون إنها زنت مع يوسف النجار فأنجبت عيسى ، حاشاها من ذلك ، فالمسلم يدعو لمريم بالسلامة مِن طعن اليهود في عِرضها بقوله (عليها السلام).

وسوف يمر معنا قريبا أن الله أخبر عن مريم عليها السلام بأنه اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين ، كما أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنها سيدة نساء أهل الجنة.

- **مصطلح «النَّصارى»**

النصارى هم المعروفون الآن بالمسيحيين ، وهم أتباع عيسى ابن مريم ، ووجه تسميتهم بهذه التسمية «نصارى» هو تناصرهم فيما بينهم.

وقيل إنهم سُمُّوا بذلك تبعا للحواريين الذين وصفوا أنفسهم بذلك ، كما قال عيسى عليه السلام: ﴿من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾.

وقيل إنهم سُـمُّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها «ناصرة» بفلسطين ، وقيل إنهم سُـمُّوا بذلك لأن عيسى خرج منها.

وعلى كل حال فكلمة «نصارى» أصلها من النصرة ، وهي صفة مدح وثناء.

الآية الأولى:

قال الله تعالى ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم * إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَاب﴾.

تفسير الآية الكريمة:

إن الله اختار آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران ، وجعلهم أفضل أهل زمانهم.

﴿ذرية بعضها من بعض﴾ ، أي: هؤلاء الأنبياء والرسل سلسلة طُهْر متواصلة في الإخلاص لله وتوحيده والعمل بوحيه ، والله سميع لأقوال عباده ، عليم بأفعالهم ، وسيجازيهم على ذلك.

ثم ذكر الله تعالى ما كان من أمر أم مريم - امرأة عمران - حين حملت بمريم فقالت: يا ربِّ إني نذرت لك أي جعلت لك ما في بطني خالصا لك لخدمة "بيت المقدس" ، فتقبَّل مني هذا العمل الصالح ، إنك السميع لدعائي ، العليم بنيتي.

فلما وضعت مولودها وكانت أنثى (مريم) قالت: ربِّ إني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضَعَتْ ، أي: وسوف يجعل الله لها شأنًا لا تعلمه أم مريم ، وقالت: وليس الذكر الذي أردتُ للخدمة كالأنثى ، لأن الذكر أقوى على الخدمة ، وإني سمَّيتها مريم ، وإني حصَّنتها بك هي وذريَّتها من الشيطان المطرود من رحمتك.

فاستجاب الله دعاء أم مريم ، وقبل منها نَذْرها أحسن قَبول ، وتولَّى ابنتها مريم بالرعاية ، فأنبتها نباتًا حسنًا ، ويسَّر الله لها زوج خالتها كافلا ، وهو النبي زكريا عليه السلام ، لأن مريم نشأت يتيمة ، قد مات أبوها ، فأسكنها زكريا في مكان عبادته ، وكان كلَّما دخل عليها هذا المكان وجد عندها رزقًا هنيئًا مُـعَدّاً ، فيقول لها: يا مريم ، من أين لكِ هذا الرزق الطيب؟ فتقول: هو رزق من عند الله ، إن الله يرزق مَن يشاء مِن خلقه بغير حساب.

***

الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِين * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِين * ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُون).

يقول الله سبحانه وتعالى: واذكر أيها الرسول حين قالت الملائكة لمريم: يا مريم إن الله اختاركِ لطاعته وطهَّركِ من الأخلاق الرذيلة ، واختاركِ على نساء العالمين في زمانك.

يا مريم داومي على طاعة ربك ، وقومي في خشوع وتواضع ، واسجدي واركعي مع الراكعين ، شكرًا لله على ما أولاكِ من نِعمةٍ.

ذلك الذي قصصناه عليك يا محمد إنما هو من أخبار الغيب التي أوحاها الله إليك ، إذ لم تكن معهم حين اختلفوا في كفالة مريم أيُّهم أحق بها وأولى ، ووقع بينهم الخصام ، فأجْرَوْا القرعة بأقلامهم التي يكتبون بها التوراة ، ففاز زكريا بالقرعة ، فكفَلها.

---

١. قَالَ النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

«خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خوَيْلِدٍ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ،وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ».

خَدِيجَةُ بِنْتُ خوَيْلِدٍ هي زوجة النبي محمد.

٢. قَالَ النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

«كَمُلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

عَائِشَةَ هي زوجة النبي محمد ، والثريد نوع من أطيب الطعام.

٣. قَالَ النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

«خَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بْنَتُ عِمْرَانَ».

يعني بقوله (خير نسائها) أي نساء الجنة.

٤. وقالت أُمَّ سَلَمَةَ ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فَاطِمَةَ عَامَ الفَتْحِ فَنَاجَاهَا فَبَكَتْ ثُمَّ حَدَّثَهَا فَضَحِكَتْ ، فلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا عَنْ بُكَائِهَا وَضَحِكِهَا فقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَمُوتُ فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ فَضَحِكْتُ.

أي أنها ستكون سيدة نساء أهل الجنة ، إلا مريم بنت عمران فهي أعلى منها في المنزلة.

٥. قال الله تعالى في القرآن الكريم في مَعْرِض الثناء على مريم ابنة عمران:

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[1].

تفسير الآية الكريمة:

ضرب الله مثلا للذين آمنوا مريم بنت عمران التي حفظت فرجها وصانته عن الزنى ، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينفخ في جيب قميصها ، فوصلت النفخة إلى رحمها ، فحملت بعيسى عليه السلام ، وصدَّقت بكلمات ربها ، ولهذا جاء وصفها بالصِّدِّيقة في قوله تعالى ﴿وأمُّه صِـدِّيقة﴾ ، فعملت بشرائعه التي شرعها لعباده ، وآمنت بكتبه المنزلة على رسله ، وكانت من المطيعين له.

[1] سورة التحريم: ١٢ .

الآية الأولى:

قال الله تعالى في القرآن الكريم في سورة مريم ذاكرا قصة مريم عليها السلام وابنها المسيح من قبل أن تحمل به إلى أن وضعته:

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ).

شرح الآيات

ذكر الله في بداية سورة مريم قصة زكريا وابنه يحيى ، وكانت من الآيات والقصص العجيبة ، حيث رزقه الله الولد مع كونه كبيرا في السن ، وكانت زوجته عجوز ، إضافة إلى كونها عاقر ، أي عقيم لا تلد أصلا ، ثم انتقل السياق من هذه القصة إلى ما هو أعجب منها ، وهي قصة مريم ، حيث رزقها الله ولدا بدون أب ، فصارت قصة زكريا كالمقدمة بين يدي قصة مريم ، والتي فيها ذِكر خلق

المسيح من أم بلا أب ، وهذا من خصائص القرآن وعجائبه ، وهو التدرج الذهني عن القارئ ، بأسلوب شيق أخَّاذٍ بالقلوب ، قال الله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**﴾.

فقوله {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ} ، هذا من أعظم فضائلها ، أن تُــذكر في الكتاب العظيم الذي يتلوه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، فــتُــذكر فيه بأحسن الذكر وأفضل الثناء ، جزاء لعملها الفاضل وسعيها الكامل ، حين {انْتَبَذَت} أي: تباعدت عن أهلها {مَكَانًا شَرْقِيًّا} أي: مما يلي الشرق عنهم.

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾:

حجابا أي سترا ومانعا ، وهذا التباعد منها واتخاذ الحجاب لتعتزل وتنفرد بعبادة ربها ، وتــقْــنُت له في حالة الإخلاص والخضوع والذل لله تعالى ، وذلك امتثال منها لقوله تعالى: {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}.

وقوله: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا} وهو جبريل عليه السلام ، {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} أي: كاملا من الرجال ، في صورة جميلة ، وهيئة حسنة ، لا عيب فيه ولا نقص ، لكونها لا تحتمل رؤيته على صورته الحقيقية.

(قالت إني أعوذ بالرحمـٰن منك إن كنت تقيا):

فلما رأته في هذه الحال وهي معتزلة عن أهلها خافت أن يكون رجلا يريد أن يتعرض لها بسوء ، ويطمع فيها ، فاعتصمت بربها ، واستعاذت منه فقالت ﴿إني أعوذ بالرحمـٰن منك إن كنت تقيا﴾ ، أي: ألتجئ به وأعتصم برحمته أن تنالني بسوء ، {إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} أي: إن كنت تخاف الله وتعمل بتقواه فاترك التعرض لي ، فجمعت مريم بين الاعتصام بربها ، وبين تخويفه وترهيبه وأمره بلزوم التقوى.

وهذا مما يدل على عفة مريم عليها السلام ، وقد أثنى الله عليها بهذه الصفة في القرآن في موضعين فقال: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَة عِمْرَانَ الَّتِي **أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا** فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا} ، وقال {وَالَّتِي **أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا** فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}.

فليتأمل القارىء الكريم كيف أن الله كافأ مريم عليها السلام على عفتها عن الزنا بأن رزقها ولدا ، وهو النبي العظيم عيسى عليه السلام ، أرسله الله إلى أمة عظيمة ، وهي بني إسرائيل ، وآتاه الإنجيل فيه هدى ونور.

﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾:

أي: إنما وظيفتي وشُغلي هو تنفيذ رسالة ربي فيك {لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا} ، وهذه بشارة عظيمة بالولد وزكائه ، فإن الزكاء يستلزم تطهيره من الخصال الذميمة ، واتصافه بالخصال الحميدة.

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾:

تعجبت مريم عليها السلام من وجود الولد من غيـــر أب ، فقالت: {أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} ، لأنه من المعلوم بالطبائع أن الولد لا يوجد إلا بحصول الاتصال الجنسي ، سواء مع زوج أو عن طريق البغاء وهو الزنا – حاشا مريم عليها السلام من ذلك.

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾:

هذا الحمل من أمٍّ بلا أبٍ يدل على كمال قدرة الله تعالى ، وهو أمر ليس بالهَـــيِّـــن ، ولكنه هَـــيِّـــنٌ على الله ، والحكمة من خلقه بهذه الصورة أن يكون في هذا دلالة وعلامة للناس على قدرة الله الذي نَـــــوَّع في خلقهم ، فخلق أباهم آدم من غير ذكر ولا أنثى ، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلق بقية الذرية من ذكر وأنثى ، إلا عيسى فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر ، فتمت بخلق عيسى القسمة الرُّباعية الدالة على كمال قدرة الله وعظيم سلطانه ، وليس هذا على الله بعزيز ، فخلق السماوات والأرض أعظم من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يتفكرون.

لفتة لطيفة:

قوله {هو علي هيِّن} هو مثل قوله لزكريا لما سأل ربه متعجبا فقال {ربِّ أنَّـى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا} ، فأجابه الله على سؤاله واستغرابه عن طريق الـمَـلَـك جبريل فقال {كذلك قال ربك هو علي هيِّن وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا}.

قوله في سياق قصة مريم {وَرَحْمَةً مِنَّا} أي: ولنجعله رحمة منا بوالدته وبالناس ، فإن عيسى رسول عظيم ، أرسله الله إلى أمة عظيمة وهي بني إسرائيل ، ليدلهم على الخير وعلى طريق

الهداية ، ولكن كتابه الإنجيل لم يُحفظ ، فتعرض للتحريف ، وصار إلى ما صار إليه الآن ، من أناجيل كثيرة بأيدي المسيحيين ، فتغيرت رسالة عيسى الصحيحة من عبادة الله إلى عبادة عيسى ، ومن اعتقاد أن عيسى رسول إلى اعتقاد أن عيسى ابن الله ، وطائفة تقول إنه هو الله ، وحصل أيضا عبادة أمه مريم ، وعبادة الصليب الذي يزعمون أنه صُلِب عليه ، وعبادة الصور التي صُـوِّرت على هيئتهما المزعومة ، وعُـــبِدت التماثيل المنحوتة على هيئتهما المزعومة أيضا ، فتحول دين المسيح إلى وثنية واضحة وضوح الشمس ، فلما حصل لبني إسرائيل ما حصل أرسل الله نبيه محمدا ليدل بني إسرائيل وغيرهم على طريق الهداية ، ويبين لهم حقيقة أخيه عيسى عليه السلام ، وما حصل من تلاعب اليهود بدينه وتحريفهم له ، فآمن لمحمد كثير من الناس ، فنالوا شرف الإيمان برسولين كريمين ، وهما عيسى ومحمد.

قوله {وَكَانَ} أي وجود عيسى عليه السلام على هذه الحالة {أَمْرًا مَقْضِيًّا} ، أي قضاءً لابد من نفوذه ، فنفَخ جبريل عليه السلام في جيب قميص مريم العذراء عليها السلام ، فوصلت النفخة إلى رَحِمِها ، فحصل الحمل بسبب ذلك ، فتباعدت به إلى مكان بعيد عن الناس ، لأنها مُحرَجة ، لا تدري ماذا تقول للناس ، لأنها تعلم أن الناس لن يصدقونها إن قالت أنها حملت بلا زوج.

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾:

أي: لما حملت بعيسى عليه السلام خافت من كلام الناس ، لأنهم لن يصدقوا قولها إنها حملت بطريقة مُعجِزة ، أي بدون اتصال بزوج ، وهم يعلمون أنها ليست متزوجة ، فليس أمامهم إلا وصفها بالزنا إن لم يصدقوها ، فتباعدت عن الناس {مَكَانًا قَصِيًّا} ، وهي تحمل في قلبها من الهم ما الله به عليم.

﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾:

أي: فلما قرُب ولادها دنت من جذع نخلة ، فلما آلمها وجع الولادة ، وتذكرت كلام الناس الذي ينتظرها ؛ تمنت أنها ماتت قبل هذا الحادث وكانت نسيا منسيا فلا تُذكر.

﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾:

أي ناداها ابنها عيسى ، وهذه معجزة إلٰهية ثانية ، أن تكلم وهو في المهد ألا تحزني يا أمي ، قد جعل ربك تحتك سريا ، وهو جدول الماء.

﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾:

أي وهُزّي جِذع هذه النخلة ليتساقط عليك البلح طريا لذيذا نافعا.

﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾:

أي: فَكُلِي ْمن التمر وَاشْرَبِي ْمن النهر وَقَرِّي عَيْنًا أي اهنئي بعيشِكِ.

وأما من جهة كلام الناس ، فأمَرها ابنها أنها إذا رأت أحدا من البشر أن تقول على وجه الإشارة: {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا} أي: سكوتا {فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} أي: إن رأيتِ من الناس أحدًا فسَألكِ عن أمركِ فقولي له: إني أَوْجَبْتُ على نفسي لله سكوتًا ، فلن أكلم اليــوم أحدًا من الناس ، والسكوت كان عبادةً في شريعتهم.

فبهذا طمأن عيسى أمَّه مريم ، فحصلت لها السلامة من ألم الولادة ، وحصل لها المأكل والمشرب وطمأنينة القلب ، فصدق الله وعده ، أن كانا حنانا على أمه مريم عليها السلام منذ ولادته.

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾:

فلما طمأن عيسى أمَّه رجَعت إلى قومها غير مبالية ولا مكترثة ، فحصل ما توقعت ، فقالوا: {لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا} أي: فعلتِ عظيما وخيما ، وأرادوا بذلك البغاء حاشاها من ذلك.

والغريب أن كثير ممن يدَّعي محبة مريم وابنها عيسى واقعين في الزنا ، وهو عمل العلاقة الجنسية خارج إطار الزوجية ، لاسيما في الدول الغربية ، فلا تكاد تجد امرأة إلا وعندها صديق تعاشره معاشرة الأزواج ، حتى القساوسة والراهبات الذين يزعمون محبة مريم محبة شديدة ويتهمون المسلمين بأنهم لا يحبونهما تجدهم يمارسون الجنس مع بعضهم البعض بطريقة خفية ، مخالفين في هذا أول الآداب التي كانت تتحلى بها مريم عليها السلام وهي عفة الفرج من الزنا.

والعجيب أنهم يفعلون هذا خفية عن عيـون الناس ، ويقولون إن عيسى سيتحمل هذا الذنب عنهم ، فهم مُــقِــرُّون على أنفسهم بهذا الذنب ، ويزعمون أن عيسى سيتحمله عنهم ، مع أنه هو الذنب الذي كانت أمه تتحاشاه جدا ، فمن كان مـخلصا وصادقا في محبة عيسى وأمه فينبغي

له أن يتحلى بالآداب التي كانا يتحـــلَّـــيان بها ، لا أن يتقحَّم الذنوب ويقول إن عيسى سيغفرها له!

﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾:

{يَا أُخْتَ هَارُونَ} ، الظاهر أنه أخ لها حقيقي فنسبوها إليه ، وكانوا يُـــسمُّون بأسماء الأنبياء ، وليس هو هارون بن عمران أخا موسى ، لأن بينهما قرونا كثيرة.

{مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا} ، يا أخت الرجل الصالح هارون ما كان أبوك رجل سوء يأتي الفواحش ، وما كانت أمك امرأة سوء تأتي البِغاء وهو الزنا.

وذلك أن الذرية - في الغالب تتقارب مع بعضها في الصلاح وضده ، فتعجبوا بحسب ما قام بقلوبهم من الظن الفاسد ، كيف وقع ذلك منها.

(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا):

أي: فأشارت مريم إلى مولودها عيسى ليـــــــسألوه ويكلموه ، فقالوا منكرين عليها: كيف نكلم مَن لا يزال في مهده طفلا رضيعًا؟

(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا):

عندها حصلت المعجزة الكبرى للنبي العظيم عيسى وهي أنه تكلم وهو في مهده يرضع: **إني عبد الله ، قضى بإعطائي الكتاب ، وهو الإنجيل ، وجعلني نبيًا.**

(وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا):

أي: وجعلني عظيم الخير والنفع حيثما وُجِدْتُ ، وأوصاني بالمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة ما بقيت حيًا.

(وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا):

أي: وجعلني بارًّا بوالدتي ، ولم يجعلني متكبرًا ولا شقيًا ، عاصيًا لربي.

(وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا):

أي: والسلامة والأمان عليَّ من الله يوم وُلِدْتُ من نخز الشيطان ، ويوم أموت ، ويوم أُبعث حيًا يوم القيامة.

(ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُون):

أي: ذلك الذي قصصنا عليك صفتَه وخبرَه هو عيسى ابن مريم ، مِن غير شك ولا مرية ، بل هو قولُ الحق الذي شك فيه اليهود والنصارى ، وهو الخبر اليقيني عن حقيقة المسيح ، وكل ما قاله اليهود والنصارى في المسيح مـما يخالف هذا القول فإنه مقطوع ببطلانه ، كقول اليهود عنه إنه ابن زنا ، وأن أمه زنت مع يوسف النجار فولدته ، وكذلك أقوال النصارى الثلاثة المضطربة المشهورة فهي باطلة ، وهي قول بعضـــهم إنه الله ، وقول آخرين إنه ابن الله ، وقول طائفة ثالثة إنه ثالث ثلاثة ، فهذه الأقوال كلها مضطربة وغير متفقة ، وهي أقوال باطلة ، ليست من قول رب البشر وهو الله ، بل هي من قول البشر وظنونهم ، وللعلم فإن أقوال النصارى هي من أقوال بولس اليهودي ، الذي دخل في دين النصارى بعد رفع المسيح فأفسد دينه فسادا عظيما حتى تحول إلى وثنية محضة تدور على عبادة الصلبان والصور والتماثيل ، وعبادة المسيح وأمه ، وترك عبادة الله وحده ، التي هي روح دين المسيح ابن مريم الصافي قبل أن يطرأ عليه هذا التحريف والتغيير.

(مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون):

ما كان لله تعالى ولا يليق به أن يتخذ مِن عباده وخَلْقِهِ ولدًا ، تنزَّه وتقدَّس عن ذلك ، إذا قـــضى أمرًا من الأمور وأراده ، سواء كان صغيرًا أو كبيرًا ، فإنه لن يمتنع عليه ، وإنما يقول له "كن"، فيكون كما يشاؤه ويريده.

(وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيم):

أي: قال عيسى لقومه: وإن الله الذي أدعوكم إليه هو وحده ربي وربكم ، فاعبدوه وحده لا شريك له ، فأنا وأنتم سواء في العبودية والخضوع له ، هذا هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه.

(فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم):

فاختلفت الفِرَق من أهل الكتاب فيما بينهم في أمر عيسى عليه السلام ، فمنهم من قال: هو الله ، ومنهم من قال: هو ابن الله ، ومنهم من قال: هو ثالث ثلاثة.

ومنهم من هو جافٍ لعيسى ابن مريم وهم اليهود ، حيث قالوا: إنه ابن زنا (عياذا بالله من هذا الافتراء) ، ومنهم من قال هو ساحر ، فهؤلاء توعدهم الله بعقوبة عظيمة يوم القيامة فقال (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) ، أي عظيم الهول ، وهو يوم القيامة.

(أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين):

أي ما أشدَّ سمعَهم وبصرهم يوم القيامة ، يوم يَقْدُمون على الله ، حين لا ينفعهم ذلك ، لكنِ الظالمون اليوم في هذه الدنيا في بُـــــعدٍ بيّنٍ عن الحق.

انتهى هنا شرح الآيات من سورة مريم ، وللفائدة فقد تكلَّمت سورة ((آل عمران)) عن جوانب أخرى من سيـــــرة مريم العذراء عليها السلام من آية ٣٣ إلى آية ٦٠ ، فليرجع إليها من أراد زيادة الاطلاع.

***

فائدة

سألتني إحدى الراهبات – لما كانت راهبة – فقالت: هل المسلمون يحبون عيسى المسيح وأمه العذراء؟

فأجبتها بالإجابة التالية:

بلا شك ولا ريب المسلمون يُـــحبون عيسى المسيح وأمه العذراء ، وما الذي يوجب كراهتهما أصلا ، فالمسلم يحب أنبياء الله كلهم ، وبغضهم أو بغض واحد منهم من نواقض الإسلام ، ودستور المسلمين بين يديكِ ، وهو القرآن ، اقرئي واحكمي بعقلك ، هل المسلمون يحبون عيسى المسيح وأمه العذراء أم لا ، واتركي كلام الناس جانبا.

الأدلة القرآنية على نبوة المسيح عيسى ابن مريم

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1].

تفسير الآية الكريمة:

قولوا أيها المسلمون لليهود والنَّصارى: صدَّقنا بالله الواحد المعبود بحق ، وبما أُنزل إلينا من القرآن الذي أوحاه الله إلى نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وما أُنزل من الصحف إلى إبراهيم وابنيه إسماعيل وإسحاق ، وإلى يعقوب والأسباط - وهم الأنبياء مِن ولد يعقوب الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة - وما أُعطي موسى من التوراة ، وعيسى من الإنجيل ، وما أُعطي الأنبياء جميعًا من وحي ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم في الإيمان ، ونحن خاضعون لله بالطاعة والعبادة.

تنبيه:

ينبغي التنبه إلى أن المسلـــمين يؤمـــنون بالنص الأصلي الذي نزلت به تلك الكتب (التوراة ، الإنجيل ، الزبور) ، ولكن تلك النصوص الأصلية قد تعرضت للضياع والتــحريف والتغيير على مر القرون ، مما أدى إلى تحريف نفس الرسالات التي جاء بها أولئك الأنبياء ، والواقع شاهد على صحة هذا ، فالإنجيل الأصلي «الكتاب المقدس» الذي كان بيد المسيح عيسى ابن مريم والحواريين لم يُحفظ ، وليس له وجود بعد رفع المسيح ، وقد حَــلَّ مكانه أربعة أناجيل كتبها أربعة أشخاص (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) ، وملحقٌ معها ثلاثة وعشرون رسالة، كلها قد أُلِّــفت بعد رفع المسيح، فيكون المجموع سبعة وعشرين سفرا، وقد بدأ تدوين الأناجيل الأربعة من سنة ٣٧ م إلى سنة ١١٠م، وهؤلاء الأربعة لم يثبت أن التقوا بالمسيح ولو للحظة واحدة ، بل كتبوها بعد رفعه إلى السماء ، وبينها من التناقض والاختلاف الشيء الكثير.

---

[1] سورة البقرة: ١٣٦ .

ليس هذا فحسب، بل الأناجيل الأربعة المذكورة هي المعتمدة في المسيحية المعاصرة ، وأما الثلاثة والعشرون رسالة فغير معتمدة!

وإذا أُضيفت أسفار العهد القديم الستة وأربعين (المكونة من التوراة وغيرها) إلى أسفار العهد الجديد (الإنجيل) السبعة وعشرين صار مجموع الأسفار ثلاثة وسبعين ، يؤمن البروتستانت بستة وستين منها ، ولا يؤمنون بالبقية ، بينما يؤمن الأرثوذكس والكاثوليك بها كلها.

يضاف إلى ذلك أن هذه الأناجيل الأربعة يتم تحديثها بشكل مستمر مِن قِبَل متخصصين في الأناجيل ، ويكتشف هؤلاء المتخصصون – بحسب قولهم - أن هناك عبارات مقحمة في النص الأصلي منها ، فيُخرجون نسخة جديدة من الأناجيل revision يقولون إنها منقحة من تلك العبارات التي اكتشفوا أنها مقحمة في النص ، فبناء على هذا فلا يستطيع باحث أو عالم منصف أن يقول إن الأناجيل الأربعة محفوظة كما هي كما كتبها مؤلفوها ، فضلا عن أن يقولوا إنها – أو واحد منها - تُمَثِّل النص الأصلي للإنجيل الذي كان بيد المسيح والحواريين.

فبناء على هذا فإن الرجوع إلى هذه الكتب التي تسمى أناجيل والاعتماد عليها لمعرفة رسالة المسيح عيسى ابن مريم الأصلية خطأ فادح ، لأنه رجوع إلى كلام البشر الذي يعتريه الصواب والخطأ ، فهي مثل كتب التاريخ ونحوها ، وليس رجوعا إلى كتاب الله المقدس ((الإنجيل الأصلي)) الذي أنزله الله على المسيح عيسى ابن مريم ، ولو أن هذه الأناجيل التي يتداولها النصارى ((المسيحيون)) هي فِعلاً الإنجيل الأصلي لَمَا تعددت ولَمَا تناقضت فيما بينها ، لأنه من المعلوم قطعا أن الإنجيل الذي كان بيد المسيح إنما هو كتاب واحد ، وكذلك الأمر يقال بالنسبة للتوراة.

وهذا الشيء يعرفه القساوسة في داخل نفوسهم ، ولكنهم مع الأسف لا يقبلون أن يناقشهم فيه أحد من الناس «الرعية» مناقشة عقلية لأنهم يعجزون عن إجابته ، ولأنه إذا انكشف فإنه سيهدم كيانهم من الأساس ، فلهذا يلجئون إلى التحايل على عقول الناس بالترغيب والترهيب ، فتارة يقولون للرعية إنهم ليس لهم حق في السؤال ، وإذا حصل إلحاح من السائل ورأوا فيه الجرأة والشجاعة استعملوا معه أسلوب الإرهاب ، فيهددونه بالقتل ، ويسجنونه في الكنيسة ، ويضربونه ضربا مبرحا من قِبَل أُناس مخصصين لهذه المهمة (الشريفة) ، وإذا كان السائل امرأة أخذوها عندهم واغتصبوها واستمتعوا بجسدها ، وضربوها ضربا عنيفا ، فالخط الأحمر عند رجال الكنيسة

هو العلم والفهم والسؤال والاقتناع ، والخط الأخضر عندهم هو الانقياد والتبعية والتقليد الأعمى ، ومن خالف ذلك شبرا فسيعرف مصيره بين عصابات الكنيسة المخصصين لهذه المهمة.

ومع هذا فقد انتبه لهذا الكيد الكنائسي بعض من عنده أنفة وثقافة ووفور عقل ، فمَحَّصَ كلامهم بنفسه ، وسأل عن الدين الحق ، وقارن بين هذا وهذا ، ووصل إلى النتيجة بنفسه ، ثم تبين له الدين الصحيح من الدين الخطأ ، لأن الإنسان إذا كان صادقا بينه وبين ربه (الله) فإن الله لن يتركه حائرا ، بل سَيَدُلُّهُ إلى الدين الحقيقي ، لأن الله رحيم بعباده ، يفرح بإقبال عبده إليه.

ومن دلائل التحريف في رسالة عيسى الأصلية أنها في أصلها تدعو الناس إلى عبادة الله وحده ، بينما الناظر لواقع النصارى (المسيحيين) الآن يرى أنهم يعبدون عيسى نفسه.

وقد عقد النصارى مجامع كنائسية عديدة لحسم هذا الاختلاف فعجِزوا ، ثم تفرقوا وصاروا طوائف.

وقد يسر الله إعداد مختصر بحث شامل في هذا الموضوع بعنوان «التغير التدريجي في رسالة عيسى ابن مريم الصحيحة على مدى ٢٠ قرنا» ، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

ولكن الله الرب الرحيم لم يترك الناس في حيرة ، بل بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بعد المسيح بستة قرون ، أرسله إلى جميع البشر ، وأنزل عليه القرآن ، فيه هدى ونور ، وبيَّن حقيقة الأمر ، وكشف اللبس الواقع في حقيقة عيسى ابن مريم وأمه ، ودعا الناس لعبادة الله وحده ، وعدم اتخاذ إلٰه مع الله ، وبيَّن أن الأنبياء بشر كلهم ، ليس فيهم إلٰه ولا ابن إلٰه ، بل إن الله لم يلد ولم يولد أصلا ، وليس له صاحبة ولا ولد ، ولو كان الأمر كذلك لأخبر به كل الأنبياء قبله ، ولم يكن خافيا إلى ما بعد عصر المسيح بقرون.

ومن رحمة الله بعباده أيضا أن الله تكفل بحفظ القرآن إلى يوم القيامة كما وعد بذلك في القرآن بقوله ﴿إنا نحن نزلنا الذِّكر وإنا له لحافظون﴾ ، والذِّكر هو القرآن ، فالقرآن محفوظ كما هو من ١٤٠٠ سنة لم يتغير منه حرف واحد أو نقطة واحدة ، ولهذا فالعقائد التي جاء بها محفوظة غضة طرية كما أنزلها الله من السماء ، توافق العقل السليم ويرتاح إليها الضمير.

وبعد بعثة النبي محمد وإلى يومنا هذا آمن من آمن من النصارى بما جاء به محمد ، فغَنِم الإيمان بالرسولين عيسى ومحمد ، وكفر من كفر ، فخسِر الإيمان بالرسولين ، فواعظيم الخسارة.

***

وقال الله تعالى:

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[١].

تفسير الآية الكريمة:

أي: ثم أتبعنا على آثار نوح وإبراهيم برسلٍ آخرين ، وقفَّينا بعيسى ابن مريم ، أي أتبعناهم بعيسى ، فكان على إثرهم ، وآتيناه الإنجيل ، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه لينًا وشفقة ، فكانوا متوادِّين فيما بينهم ، ولكنهم ابتدعوا رهبانية في العبادة ، ما فرضناها عليهم ، مثل ترك النكاح ، فما قاموا بطاعة الله حق القيام ، فآتينا الذين آمنوا منهم بالله ورسله أجرهم ، وهم الذين آمنوا بعيسى وبما جاء به ، ثم آمنوا بمحمد وبما جاء به ، لأن عيسى أمر بالإيمان بمحمد إذا ظهر ، فمن آمن بهما كان له أحر الإيمان بالرسولين ، ولكن أكثرهم ليس كذلك ، بل هم فاسقون أي خارجون عن طاعة الله ، فلم يؤمنوا بالرسولين.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم عن النبي إبراهيم عليه السلام:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِين * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِين * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِين * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم * ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُون﴾[٢].

تفسير الآيات الكريمات:

---

[١] سورة الحديد: ٢٧ .

[٢] سورة الأنعام. ٨٤ – ٨٨ .

يقول الله في هذه الآيات: ومَــنَــنَّا على إبراهيم عليه السلام بأن رزقناه إسحاق ابنًا ، ويعقوب حفيدًا ، ووفَّقنا كلا منهما لسبيل الرشاد.

وكذلك وفَّقنا للحق نوحًا من قبلِ إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

وكذلك وفَّقنا للحق من ذرية نوح: داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون عليهم السلام.

وكما جزينا هؤلاء الأنبياء لإحسانهم نجزي كل محسن.

وكذلك هدينا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس ، وكل هؤلاء الأنبياء عليهم السلام من الصالحين.

وهدينا كذلك إسماعيل واليسع ويونس ولوطا ، وكل هؤلاء الرسل فضَّلناهم على أهل زمانهم.

وكذلك وفَّقنا للحق من شئنا هدايته من آباء هؤلاء وذرياتهم وإخوانهم ، واخترناهم لديننا وإبلاغ رسالتنا إلى مَن أرسلناهم إليهم ، وأرشدناهم إلى طريق صحيح ، لا عِوج فيه ، وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشرك.

ذلك الهدى هو توفيق الله ، الذي يوفق به من يشاء من عباده.

ولو أن هؤلاء الأنبياء أشركوا شريكا مع الله في العبادة (على سبيل الفرض والتقدير) لَــبَطَل عملُهم ، لأن الله تعالى لا يقبل مع الشرك عملا.

***

وقال الله تعالى:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾[1].

تفسير الآية الكريمة:

إنا أوحينا اليك أيها الرسول بتبليغ الرسالة كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة من ولد يعقوب ، وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وداود ، وأخبر الله أنه آتى النبي داود كتاب الزبور.

[1] سورة النساء: ١٦٣ .

***

وقال الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[1].

تفسير الآية الكريمة:

واذكر أيها النبي حين أخذنا من النبيين كلهم العهد المؤكد بتبليغ الرسالة ، وأخذنا الميثاق منك ومن أولي العزم من الرسل ، والعزم هو القوة وشدة التحمل ، وأولو العزم من الرسل هم أفضل الرسل ، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ومحمد ، وقد بذلوا في سبيل دعوة الناس إلى عبادة الله وحده ما لم يبذله غيرهم من الأنبياء ، وصبروا صبرا عظيما ، ولهذا أمر الله نبيه محمدا أن يصبر كصبرهم ، قال تعالى ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾.

***

وقال الله تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيب﴾[2].

تفسير الآية الكريمة:

شرع الله لكم أيها الناس من الدِّين الذي أوحيناه إلى الرسول محمد - وهو الإسلام - ما وصَّى به نوحًا أن يعمله ويبلغه ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى: أن أقيموا الدين بالتوحيد وطاعة الله وعبادته دون مَن سواه ، ولا تختلفوا في الدين الذي أمرتكم به ، وقد عَـظُـمَ على المشركين ما تدعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له وكَرِهوا ذلك ، ثم أخبر الله بأنه يصطفي للتوحيد مَن يشاء مِن خلقه ، ويوفِّق للعمل بطاعته مَن يرجع إليه.

---

[1] سورة الأحزاب: ٧ .

[2] سورة الشورى: ١٣ .

***

وقال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[١].

تفسير الآية الكريمة:

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ، كونوا أنصارًا لدين الله ، كما كان أصفياء عيسى أنصارًا لدين الله حين قال لهم عيسى: مَن يتولى منكم نُصرتي وإعانتي فيما يُقرِّب إلى الله؟

فقال الحواريون وهم خُــلَّص أتباعه وأفضلهم: (نحن أنصار دين الله) ، فاهتدت طائفة من بني إسرائيل ، وضلَّت طائفة ، فأيد الله الذين آمنوا بالله ورسوله ، ونصرهم على مَن عاداهم ، فأصبحوا ظاهرين عليهم ، أي منتصرين.

***

[١] سورة الصف: ١٤ .

بيان المعجزات الدالة على نبوة المسيح عيسى ابن مريم

قال الله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[١].

تفسير الآية الكريمة:

ولما جاء عيسى إلى بني إسرائيل بالدلائل الواضحات على نبوته قال لهم: قد جئتكم بالحكمة وهي النبوة ، ولأبيِّن لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمور الدين ، فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وأطيعونِ فيما أمرتكم به من تقوى الله وطاعته.

***

وقال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُس﴾[٢].

تفسير الآية الكريمة:

في هذه الآية يخاطب الله بني إسرائيل فيقول لهم: ولقد أعطينا موسى التوراة ، وأتبعناه برسل من بني إسرائيل ، وأعطينا عيسى ابن مريم المعجزات الواضحات ، وقوَّيناه بروح القُدُس وهو جبريل عليه السلام.

***

وقال الله تعالى:

---

[١] سورة الزخرف: ٦٣ .

[٢] سورة البقرة: ٨٧ .

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[1].

تفسير الآية الكريمة:

هؤلاء الرسل الكرام فضَّل الله بعضهم على بعض ، بحسب ما منَّ الله به عليهم من خصائص ، فمنهم مَن كلَّمه الله كموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، ومنهم مَن رفعه الله درجاتٍ عاليةً على غيره من الأنبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك بعموم رسالته للناس كلهم ، وختَم الله النبوة به ، وجمع فيه من الفضائل ما تفرق في غيره ، وجمع له من المناقب ما فاق به الأولين والآخرين ، ثم بين الله أن آتى عيسى ابن مريم عليه السلام البينات المعجزات الباهرات التي تدل على نبوته ، كإبراءِ مَن وُلد أعمى بإذن الله تعالى ، وإبراء مَن به برصٌ بإذن الله ، وكإحيائه الموتى بإذن الله ، فهذه دلائل على نبوته لأنها فوق طوق البشر وقدرتهم.

ثم قال الله ﴿وأيدناه بروح القُدُس﴾ ، وهو الـمَـلَك العظيم جبريل عليه السلام.

***

وقال الله تعالى:

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِين * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِين * قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون * وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيل * وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين * وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُون * إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيم * فَلَمَّا

---

[1] سورة البقرة: ٢٥٣ .

أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُون * رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِين * وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ * إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُون * فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِين * وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِين * ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيم * إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُون * الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِنَ الْمُمْتَرِين﴾[1].

تفسير الآيات الكريمات:

يقول الله تعالى: ما كنت يا محمد حاضرا تسمع وترى حين قالت الملائكة: يا مريم إن الله يُبَشِّرْكِ بولدٍ يكون وجوده بكلمة من الله ، أي يقول "كن" فيكون ، واسمه المسيح عيسى ابن مريم ، له الجاه العظيم في الدنيا والآخرة ، كما أنه من المقربين عند الله يوم القيامة.

ومن آيات عيسى أنه يكلم الناس في المهد بعد ولادته ، وكذلك يكلمهم في حال كهولته لما بلغ ثلاثين سنة ، كلم الناس بما أوحاه الله إليه في الإنجيل ، وهذا تكليم النبوَّة والدعوة والإرشاد ، كما أنه معدود من أهل الصلاح والفضل في قوله وعمله.

فقالت مريم متعجبة من هذا الأمر: كيف يكون لي ولد وأنا لست بذات زوج ولست بَغِيًّا؟

فقال لها المَلَك: هذا ليس بمستبعد على الإلٰه القادر ، الذي يُوجِد ويخلُق ما يشاء من العدم بقول "كُن" فيكون.

ومن أوصاف ذلك الابن أن الله علمه الكتابة بدون مُعلِّم ، وعلمه الحكمة وهي السداد في القول والفعل ، وعلمه التوراة التي أوحاها الله إلى موسى عليه السلام ، وعلمه الإنجيل الذي أنزل الله عليه.

ومن أوصاف ذلك الابن أن الله سيجعله رسولا إلى بني إسرائيل ، ويقول لهم: إني قد جئتكم بعلامة من ربكم تدلُّ على أني مرسل من الله ، وهي أني أصنع لكم من الطين مثل شكل الطير ، فأنفخ فيه فيكون طيرًا حقيقيا بإذن الله ، وأَشفي مَن وُلِد أعمى ومَن به برص ، وأُحيي من كان

[1] سورة آل عمران: ٤٢ – ٦٠ .

ميتًا بإذن الله ، وأُخبركم بما تأكلون وتدَّخرون في بيوتكم من طعامكم ، أي: أخبركم بما أكل أحدكم الآن ، وما هو مدَّخِـرٌ له في بيته من الأكل لغَـدِه.

إن في إعطاء هذه الأمور العظيمة التي ليست في قدرة البشر لعيسى ابن مريم لدليلا على أنه نبي ، إن كنتم مصدِّقين بحجج الله وآياته ، مقرّين بتوحيده في العبادة.

وبعد حصول هذا لعيسى ابن مريم قال لقومه: وجئتكم مصدقًا بما في التوراة ، ولأحلَّ لكم بأمر من الله بعض ما حرَّمه الله عليكم فيها تخفيفًا من الله ورحمة ، وجئتكم بحجة من ربكم على صدق ما أقول لكم ، فاتقوا الله ولا تخالفوا أمره ، وأطيعوني فيما أبلغكم به عن الله.

إن الله الذي أدعوكم إليه هو عبادة الله وحده ، هو ربي وربكم فاعبدوه ، فأنا وأنتم سواء في العبودية والخضوع له وحده ، وهذا هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه.

ولكن الذين كفروا من بني إسرائيل مكروا بعيسى عليه السلام ، بأن اتفقوا على قتله ، فمكر الله بهم ، فرفعه إلى السماء ، وطهَّرهُ من أذاهم ، فنجا الله نبيه العظيم ، والله خير الماكرين.

وهذا الـمكر من الله هو مكرٌ بحق ، وليس من المكر الباطل الذي يفعله أهل الظلم.

ومما قال الله لعيسى: إني (مُـتوفِّيك) أي مُتوفيك بالنوم – فإن النوم يُسمى وفاة صغرى - ، ورافعك إليَّ ببدنك وروحك ، ومُــطَــهِّرك أي مُــخَــلِّــصك من الذين كفروا بك وحاولوا قتلك من غير أن ينالك سوء ، ، وجاعل الذين اتبعوك على دينك ظاهرين على الذين جحدوا نبوتك إلى يوم القيامة ، ثم إليّ مصيركم جميعًا يوم الحساب ، فأفصِل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمر المسيح عليه السلام.

فأمَّا الذين كفروا بالمسيح من اليهود أو غَلَوا فيه من النصارى (المسيحيين) وزادوا في تعظيمه حتى قالوا إنه هو الله فأعذبهم عذابًا شديدًا في الدنيا ، بالقتل وسلْبِ الأموال وإزالة الملك ، وفي الآخرة بالنار ، وما لهم مِن ناصر ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله.

وأما الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الأعمال الصالحة ، وآمنوا بعيسى الإيمان الصحيح ، الذي ليس فيه إفراط ولا تفريط ، وأطاعوه أيضا بالإيمان بمحمد ، لأن المسيح أمر بالإيمان بمحمد ، وبشر بنبوته ، وأمر من أدركه أن يدخل في دينه ، فهؤلاء يعطيهم الله ثواب أعمالهم كاملا غير منقوص ، والله لا يحب الظالمين بالشرك والكفر.

إن هذا الذي أنبأتك به يا محمد من أمر عيسى وقصته لهو النبأ الحق الذي لا شك فيه ، وما من معبود يستحق العبادة إلا الله وحده ، وإن الله لهو العزيز في ملكه ، الحكيم في تدبيره وفعله.

فإن أعرضوا عن تصديقك واتباعك يا محمد فهم المفسدون ، والله عليم بهم ، وسيجازيهم على ذلك.

ثم قال الله مخاطبا نبيه محمدا: ذلك الذي نقصُّه عليك في شأن عيسى لهو من الدلائل الواضحة على صحة رسالتك ، وصحة القرآن الحكيم الذي يفصل بين الحق والباطل ، فلا شك فيه ولا امتراء.

إنَّ مَـثَـل خَلْقَ الله لعيسى من غير أب كمثل خلق الله لآدم من غير أب ولا أم ، إذ خلقه من تراب الأرض ، ثم قال له: "كن" فكان المسيح في بطن أمه.

فدعوى إلٰهية عيسى لكونه خُـلِـقَ من غير أب دعوى باطلة ، فآدم عليه السلام خُـلِـقَ من غير أب ولا أم ، والجميع متفق على أنه عَبْد من عباد الله ، فلماذا لا يقال هذا في حق المسيح ، مع أن له أُمًّا بخلاف آدم؟

ثم قال الله خاتما هذا الفصل من قصة عيسى: إن هذا هو الحق من ربك ، فلا تكن من الشاكِّين في أمر عيسى ، وفي هذا تثبيت وطمأنةٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه من أمته ، وهداية لأمم اليهود والنصارى الذي اختلفوا في أمر عيسى ابن مريم اختلافا عظيما.

***

كما تحدثت آخر سورة المائدة عن الآيات والمعجزات التي آتاها الله نبيه العظيم عيسى ابن مريم ، لتكون بَـيِّـنة له عند بني إسرائيل على أنه نبي مرسل من عند ربه ، قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوب * إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1].

تفسير الآيات الكريمات:

[1] سورة المائدة: ١٠٩ – ١١٠ .

بيان المعجزات الدالة على نبوة المسيح عيسى ابن مريم

واذكروا أيها الناس يوم القيامة يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام ، فيسألهم عن جواب أمَمِهم لهم حينما دَعَوهم إلى إفراد الله بالعبادة ، فيُجيب الرسل حينئذٍ: (لا علم لنا ، فنحن لا نعلم ما في صدور الناس ، ولا ما فعلوا بعدنا ، إنك أنت عليم بكل شيء مما ظَهَر وخفي).

ثم أخبر الله تعالى ببعض ما سيكون يوم القيامة مِن أنه سيُذكِّر نبيه عيسى ابن مريم بأعظم نعم الله عليه وهي سبعة:

١. ومن هذه النعم أني قوَّيتك وأعنتك بالـمَـلَك جبريل عليه السلام ، تكلم الناس وأنت رضيع ، وتدعوهم إلى الله وأنت كبير بما أوحاه الله إليك مما هو مذكور في الإنجيل الذي كان بيدك.

٢. ومن هذه النعم أن الله تعالى علَّمك الكتابة والخط بدون مُـعَـلِّم.

٣. ومن هذه النعم أن الله وهبك الحكمة وهي قوة الفهم والإدراك.

٤. ومن هذه النعم أن الله عَلَّمك التوراة التي أنزلها على موسى عليه السلام.

٥. ومن هذه النعم أن الله علمك الإنجيل الذي أنزله عليك هداية للناس.

٦. ومن النعم ما أيدك الله به من معجزات لتكون برهانا على نبوتك ، وهي تصوير الطين كهيئة الطير فتنفخ في تلك الهيئة ، فتكون طيرًا بإذن الله ، ومنها أنك تَشفي من وُلِد أعمى فيُـبصر ، وتَشفي الأبرص ، فيعود جلده سليمًا بإذن الله ، ومنها أنك تدعو الله أن يُحييَ الموتى فيقومون من قبورهم أحياء.

وكل هذه المعجزات إنما هي بإرادة الله تعالى وإذنه ، وهي معجزات باهرة لا يستطيع البشر أن يأتوا بها ، فلما جاء بها عيسى دلت على أن الله أجرى هذه المعجزات على يده ، لتدل على أنه مرسل من عند الله سبحانه وتعالى.

٧. ثم سيُذَكِّرُه الله جل وعلا بنعمته عليه إذ كفَّ عنهم أذى بني إسرائيل حين همُّوا بقتله ، مع كونه جاءهم بالمعجزات الواضحة الدالة على نبوته ، فقال الذين كفروا منهم: إنَّ ما جاء به عيسى من البينات سحر ظاهر.

***

ثم تحدثت آخر سورة المائدة عن قصة المائدة التي أنزلها الله على الحواريين ، استجابة لدعاء النبي العظيم عيسى ابن مريم ، وتثبيتا لقلوب الحواريين على الإيمان ، وهي من الآيات الدالة على نبوة عيسى ابن مريم قطعا ، قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُون * إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين * قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِين * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِين * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِين﴾[١].

تفسير الآيات الكريمات:

واذكر نعمتي عليك إذ ألهمتُ وألقيتُ في قلوب جماعة من خلصائك - وهم الحواريون - أن يُصدِّقوا بوحدانيتي ونبوتك يا عيسى ، فقالوا: صدَّقنا يا ربنا ، واشهد بأننا خاضعون لك منقادون لأمرك.

واذكر إذ قال الحواريون: يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة طعام من السماء؟

فكان جوابه أن أمَـــرَهم بأن يتقوا عذاب الله تعالى ، إن كانوا مؤمنين حقَّ الإيمان.

فقال الحواريون لعيسى: نريد أن نأكل من المائدة ، وتسكن قلوبنا لرؤيتها ، ونعلم يقينا صدقك في نبوتك ، وأن نكون من الشاهدين على هذه الآية أن الله أنزلها حجة له علينا في توحيده وقدرته على ما يشاء ، وحجة لك على صدقك في نبوتك.

فأجاب عيسى ابن مريم طلب الحواريين ، فدعا ربه جل وعلا قائلا: ربنا أنزل علينا مائدةَ طعامٍ من السماء ، نتخذ يوم نزولها عيدًا لنا ، نعظمه نحن ومَن بعدنا ، وتكون المائدة علامة وحجة منك يا ألله على وحدانيتك وعلى صدق نبوتي ، وامنحنا يا ربنا من عطائك الجزيل ، وأنت خير الرازقين.

فقال الله تعالى: إني منزل عليكم مائدة الطعام ، فمن يجحد منكم بعد إنزالها وحدانيتي ونبوة عيسى عليه السلام فإني أعذبه عذابًا شديدًا ، لا أعذبه أحدًا من العالمين.

وقد نزلت المائدة على الحواريين كما وعد الله.

***

تقرير أن الله أيد المسيح بالآيات الدالة على نبوته من إنجيل يوحنا

لقد جاء تقرير أن الله أيَّــد المسيح بالآيات الدالة على نبوته في إنجيل يوحنا (٣/١-٢):

[١] سورة المائدة: ١١١ – ١١٥ .

كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس، رئيس لليهود.

هذا جاء إلى يسوع ليلا وقال له: يا مُعَــلِّم، نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَــلِّما، لأن <u>ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه.</u>

فقول رئيس اليهود للمسيح (**ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه**) دليل على أن الله أيَّد المسيح بمعجزات دالة على نبوته، لأن البشر لا يستطيعون أن يأتوا بها، ومِن ذلك أنه كان يحيي الموتى، ويشفي الأبرص والأكمه (أي الذي وُلِد أعمى)، ويُــنَــبِّــئ الناس بما يأكلون وما يدَّخرون في بيوتهم من الطعام، وكل هذا بإذن الله، وليس للمسيح فيه قدرة مستقلة وعلم مستقل، لأن المسيح بشر، لا أكثر ولا أقل.

وهنا فائدة لطيفة، وهي أن رئيس اليهود قال للمسيح: (**يا مُعَــلِّم، نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَــلِّما)،** فهنا تقرير أن المسيح أرسله الله إلى اليهود **رسولا ومعلما**، لأن الرسول يُعلِّم الناس الذين أرسل إليهم ما أرسله الله به من العلم، ومن المعلوم أن المسيح قد علَّم الناس الإنجيل، ودلهم على الخير.

ولم يقل رئيس اليهود للمسيح إنه جاء فاديا، أو مُخَلِّصا، أو إنه ابن الله، أو إنه هو الله، ولا غير ذلك من الأقوال السائدة بين جماهير المسيحيين.

والمسيح أقَــرَّ هذا اليهودي على كلامه، ولم يقل له إنك مخطئ في كلامك، ولو كان هذا اليهودي مخطئ في كلامه لاعترض عليه المسيح وصحح كلامه، لأن هذه وظيفته كَمُعَــلِّم، وهي أن يُقِرَّه على الصواب، ويصلح له الخطأ، وإلا لم يكن معلما على الحقيقة.

عيسى ابن مريم ، عبدٌ لله ، وبشر رسول ،

وليس رب ، ولا ابن الرب ، ولا إلٰه

قال الله تعالى في عيسى ابن مريم:

﴿إن هو إلا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل﴾[1].

تفسير الآية الكريمة:

تُفيد هذه الآية الكريمة بشرية عيسى ابن مريم ، وأنه عبدٌ لله ، ليس له من خصائص الربوبية ولا العبادة شيء ، وأنه يَعبد الله الذي خلقه ورزقه كما يَعبده غيره من البشر ، من الأنبياء وغيرهم ، كما تُفيد الآية الكريمة أن الله أنعم عليه بالنبوة ، وجعله عبرة وآية لبني إسرائيل يُستدل به على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى ، بما أيده الله به من معجزات.

***

وقال الله تعالى مبينا أن عيسى ابن مريم بشر:

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[2].

تفسير الآية الكريمة:

وجعلنا عيسى بن مريم وأمه علامة دالة على قدرتنا ، إذ خلقناه من غير أب ، وجعلنا لهما مأوى في مكان مرتفع من الأرض ، مستوٍ للاستقرار عليه ، فيه خصوبة وماءٌ جارٍ ظاهرٍ للعيون.

***

[1] سورة الزخرف: ٥٩ .

[2] سورة المؤمنون: ٥٠ .

وقال الله تعالى ﴿ما الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[١].

تفسير الآية الكريمة:

ما المسيح ابن مريم عليه السلام إلا رسولٌ من عند الله كمن تقدمه من الرسل ، بعثه الله لتبليغ دينه ، وإعلاء شريعته ، **وأُمُّه صَدِّيقةٌ** ، أي قد صَدَّقت تصديقًا جازمًا بكلام ربها ، علمًا وعملا ، وهما كغيرهما من البشر يحتاجان إلى الطعام ، **ولا يكون إلـٰها مَن يحتاج إلى الطعام ليعيش.**

***

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

أي: قل أيها الرسول لأهـل الكتاب من اليهود والنصارى: تعالَوْا إلى كلمةِ عدلٍ وحقٍّ نلتزم بها جميعًا ، وهي أن نَخُص الله وحده بالعبادة ، ولا نتخذ أي شريكٍ معه ، من وثن أو صنم أو صليب أو صورة أو قبر أو طاغوت أو نبي أو بشر أو غير ذلك ، ولا يدين بعضنا لبعض لطاعة غير الله ، لأنه هو الخالق الرازق المدبر لأمور هذا الكون ، فإن أعرضوا عن هذه الدعوة الطيبة فقولوا لهم: اشهدوا علينا بأنا مسلمون ، أي مستسلمون لأوامر الله ، منقادون لربنا بالعبودية والإخلاص.

إزالة الإشكال في طبيعة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

لعل منبع الشك عند النصارى في الإيمان ببشرية المسيح عيسى ابن مريم ووصفهم له بأنه ابن الله هو كونه وُلِد من أم بلا أب ، وقد رد القرآن على هذه الشبهة بدليلين عقليين:

الأول: أن آدم عليه السلام أقرَّ الناس كلهم بنبوته ، مع كون وجوده في هذه الدنيا أكثر إعجازا من ولادة المسيح عيسى ابن مريم وأبعد عن العادة البشرية ، فقد خلقه الله من غير أب ولا أم ، وبناء على هذا فمن آمن بأن أبانا آدم بشرٌ ؛ لزمه ضرورةً أن يؤمن بأن عيسى بشرٌ أيضا ، وإلا ناقض اعتقاده بأن المسيح رب ، قال الله سبحانه وتعالى في القرآن ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ

---

[١] سورة المائدة: ٧٥ .

خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون * الحق من ربك فلا تكونن من المُمترين﴾ ، أي: فلا تكونن من الشاكين في ذلك.

ليس هذا فحسب ، بل إن أمنا حواء خلقها الله من أبينا آدم ، خلقها الله من ضِلْعه ، بلا أم ، وكل الناس تؤمن بأنها بشر ، ولم يقل أحد إنها بنت رب لكونها خُلِقت من غير أم ولا أب.

الثاني: أن الله على كل شيء قدير ، لا تَــحْـــكُمه عادة ، ولا يُعجزه أمر ، فالله قادر على أن يخلق بشرا من ذكر وأنثى ، كما هو حال سائر البشر ، وقد يخلق من غير ذكر وأنثى ، كحال أبينا آدم ، وقد يخلق من ذكر بلا أنثى ، كحال أمنا حواء التي خلقها الله من ضِلع آدم ، وقد يخلق من أنثى بلا ذكر ، كحال المسيح ابن مريم ، وقد يخلق من الرجل الكبير ومن الأم العاقر ، كحال الأنبياء إبراهيم وزكريا ، وقد لا يخلُق من الذكر والأنثى شيئا ، لا ذكر ولا أنثى ، كحال من به عُقم ، وقد يخلق من الزوجين ذكورا بلا إناث ، وقد يخلق منهما إناثا بلا ذكور ، وقد يخلق منهما إناثا وذكورا ، فالله قادر على كل شيء ، سبحانه وتعالى ، إذا أراد شيئا فإنما يقول له "كن" فيكون.

قال الله في القرآن ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾ ، وقال الله أيضا القرآن ﴿لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير﴾ ، ومعنى الآية الكريمة: لله سبحانه وتعالى ملك السموات والأرض وما فيهما ، يخلق ما يشاء من الخلق ، يهب لمن يشاء من عباده إناثًا لا ذكور معهن ، ويهب لمن يشاء الذكور لا إناث معهم ، ويعطي سبحانه وتعالى لمن يشاء من الناس الذكر والأنثى ، ويجعل مَن يشاء عقيمًا لا يولد له ، إنه عليم بما يَخْلُق ، قدير على خَلْق ما يشاء ، لا يعجزه شيء أراد خلقه.

بِشارة عيسى ابن مريم بالنبي محمد – صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[١].

تفسير الآية الكريمة:

واذكر أيها الرسول لقومك حين قال عيسى ابن مريم لقومه: إني رسول الله إليكم مصدِّقًا لما جاء في التوراة ، ومبشرا بقدوم رسولٍ بعدي اسمه "أحمد"[٢]، وهو اسم آخر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات الواضحات قال الكافرون: هـذا الذي جئتنا به سحرٌ بَـــيِّن.

فائدة:

البشارة بنبوة نبي الإسلام ، محمد بن عبد الله مثبتة في الأناجيل المتوافرة بأيدي النصارى الآن ، وقد أثبتُّ هذه الحقيقة الهامة من ٢٨ وجها في كتابي:

---

[١] سورة الصف: ٦ .

[٢] النبي **محمد** له أسماء كثيرة ، وهكذا كل عظيم فله أسماء متعددة ، وأشهر أسماء النبي محمد هو اسمه هذا «محمد» ، وبه سمي في التوراة صريحا.

ومنها **أحمد** وهو الاسم الذي سماه به المسيح عيسى ابن مريم ، ومنها المتوكل ، ومنها الماحي والحاشر والعاقب (أي الذي ليس بعده أحد) ، ومنها نبي التوبة ونبي الرحمة ونبي الملحمة والفاتح والأمين.

ويُلحق بهذه الأسماء الشاهد ، والمبشر ، والبشير ، **والنذير** ، والقاسم ، والضَّحوك ، وعبد الله ، والسراج المنير ، وسيد ولد آدم ، وصاحب لواء الحمد ، وصاحب المقام المحمود ، وهناك غيرها من الأسماء نترك ذكرها طلبا للاختصار.

The amazing prophecies of Muhammad in the Bible[1]

فعلى هذا فإن الإيمان بمحمد واتباع شريعته ليس إلا طاعة لعيسى ابن مريم ، والتي تعتبر طاعة لله في الحقيقة ، إذ هو الذي أرسله بذلك.

والامتناع عن الدخول في دين الإسلام هو في الحقيقة معصية لعيسى ابن مريم ، والتي تعتبر معصية لله في الحقيقة.

وبناء على هذا فمن دخل في الإسلام فقد كسب الإيمان بالنبيين عيسى ومحمد ، ومن امتنع فقد خسر النبيين عيسى ومحمد ، وكان من الكافرين المستحقين لدخول النار ، ويالها من خسارة.

***

[1] الكتاب المذكور منشور بهذا العنوان في شبكة المعلومات.

وانظر أيضا كتاب «البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب» (٩٩ دليلا على وجود النبي المبشر به في التوراة والإنجيل) ، تأليف د. صلاح الراشد ، الناشر: دار ابن حزم – بيروت.

قصة رفع عيسى ابن مريم إلى السماء ، وحماية الله له من القتل والصلب

قال الله تعالى في سورة النساء في ذم اليهود الذين كفروا بعيسى ابن مريم وآذوه وآذَوا غيره من الأنبياء:

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيما * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيما * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شهيدا﴾[١].

تفسير الآيات الكريمات:

قال الله عن اليهود: إنا لعنَّاهم بسبب كفرهم وافترائهم على مريم بما نسبوه إليها من الزنى ، وهي بريئة منه ، وبسبب قولهم عن عيسى على سبيل التهكم والاستهزاء: قتلنا هذا الذي يدَّعي لنفسه هذا المنصب وهو منصب النبوة ، والحق أنهم ما قتلوا عيسى وما صلبوه ، بل صلبوا رجلا شبيهًا به ظنًّا منهم أنه عيسى.

ومن ادَّعى قَتْلَهُ من اليهود ووافق على ذلك من النصارى فإنهم لا عِلْمَ لديهم إلا اتباع الظن ، وما قتلوه متيقنين ، بل شاكين متوهمين ، لأن الله حمى نبيه العظيم ، فرفعه إليه ببدنه وروحه حيًّا ، وطهَّره من الذين كفروا ، أي خلَّصهُ من أذاهم ، وكان الله عزيزًا في ملكه ، حكيمًا في تدبيره وقضائه.

وهذا الاعتقاد في عيسى عليه السلام خير من اعتقاد النصارى فيه ، فإن النصارى يعتقدون أن عيسى قُتِلَ وصُلِب وبُصِق في وجهه ووُضِع الشوك على رأسه ، ثم مات ثلاثة أيام!

والحق الذي لا مرية فيه أن الله خلَّص نبيه العظيم المسيح عيسى ابن مريم من مؤامرة القتل ، ولم يُصلب أصلا ، بل رفعه الله إلى السماء في معجزة إلٰهية لم تحصل لنبي قبله ، وحماه من القتل والصلب ، فإن الله لما بعث عيسى ابن مريم بالبينات والهدى ، حسده اليهود على ما آتاه الله تعالى من النبوة والمعجزات الباهرات ، فقد آتاه الله الإنجيل ، كان يُـــبـــرِئ الأكمه – وهو الذي وُلِد أعمى – فيمسح بيده عليه فيكون بصيرا ، وكان يُـــبـــرِئ الأبرص ويُحيي الموتى بإذن

[١] سورة النساء: ١٥٦ – ١٥٩ .

الله ، ويُصوِّر من الطين طائرا ثم يَـــنفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله عزَّ وجل ، يُشاهَدُ طيرانه ، إلى غير ذلك من المعجزات التي أكرمه الله بها وأجراها على يديه ، ومع هذا كذَّبه اليهود وخالفوه ، مع أنه مرسل إليهم ، وسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم ، حسدا من عند أنفسهم ، حتى صار نبي الله عيسى عليه السلام لا يُساكنهم في بلدة ، بل يكثر السياحة هو وأمه عليهما السلام في البلدان ، ثم لم يُقنعهم ذلك ، فسعوا إلى مَلِـــك دمشق في ذلك الزمان - وكان رجلا مشركا من عبدة الـكواكب ، وقالوا له إن ببيت المقدس رجلا يفتِـن الناس ويُضلهم ويُـــفسدهم على الـمَـــلِك ، فغضِب الملك من هذا ، وكتب إلى نائبه بالمقدس أن يحتاط على هذا المذكور ، أي يُحيط هو ورجاله ببيته ، وأن يَصلبه ويَضع الشوك على رأسه ، ويكُفَّ أذاه عن الناس ، فلما وصل الكتاب إلى والي بيت المقدس ذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام مع جماعة من أصحابه ، اثني عشر أو ثلاثة عشر ، وقيل: سبعة عشر نفرا ، وكان ذلك في يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت فحاصروه ، فلما أحسَّ المسيح عيسى ابن مريم بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه أو خروجه إليهم قال لأصحابه: أيكم يُـلقَى عليه شبهي ، وهو رفيقي في الجنة؟

أي: أيُّـكُـم يرضى بأن يجعله الله شبهي ، ويفتديني من أذاهم ، ويكون ثوابه أن يكون رفيقي في الجنة؟

فقام شاب منهم وانتدب نفسه لذلك ، ولكن المسيح استصغر سِنَّهُ ، فأعاد المسيح الطلب ثانية وثالثة ، وفي كل مرة لا يقوم إلا ذلك الشاب ، عازما على أن يفتدي المسيح بنفسه لئلا يصيب المسيح أذى ، فلما رأى المسيح تصميم الشاب قال له: (أنت هو) ، أي: لا بأس بأن تكون أنت الشخص الذي يقوم بهذه المهمة ، فألقَى الله عليه شبه عيسى ، حتى صار كأنه المسيح ، وفُـــتِحت نافذة من سقف البيت ، وأخذَت عيسى عليه السلام سِنةٌ من النوم ، أي إغفاءة ، فرُفِع إلى السماء وهو كذلك ، لم يُصبه سوء ، ولم يستطع اليهود أن يؤذوه ولا أن يلطخوه بشيء ، كما قال الله تعالى: (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا).

فلما رُفِعَ إلى السماء خرج أولئك النفر أصحاب المسيح – الحواريون - من البيت ، فلما رأى أولئك المحيطين بالبيت ذلك الشاب ظنوا أنه عيسى ، فأخذوه في الليل وقتلوه وصلبوه ، ووضعوا الشوك على رأسه ، وافتخر اليهود بذلك وتبجَّحوا ، وصدَّقتهم طوائف من النصارى لجهلهم بحقيقة الأمر ، ما عدا من كان في البيت مع المسيح ، فإنهم شاهدوا رفعه وسلامته من الأذى ، وأما الباقون فإنهم ظنوا كما ظن اليهود أن المصلوب هو المسيح ابن مريم نفسه.

وهذا كله من امتحان الله لعباده ، فله في ذلك الحكمة البالغة.
وقد أوضح الله حقيقة الأمر وجلاه وبينه وأظهره في القرآن العظيم ، الذي أنزله على رسوله الـكريم ، المؤيَّد بالمعجزات والبينات والدلائل الواضحات ، فقال تعالى - وهو أصدق القائلين ، ورب العالمين ، المُـطلع على السرائر والضمائر ، الذي يعلم السر في السماوات والأرض ، العالم بما كان وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف يكون ، قال (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُـبِّـهَ لهم) ، أي: رأوا شبَهه فظنوه إياه ، ثم قال (وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن) ، يعني بذلك من ادَّعى قتله من اليهود ، ومن صدَّقهم من النصارى ، ثم قال (وما قتلوه يقينا) ، أي: وما قتلوه متيقنين أنه عيسى ، بل شاكين متوهمين.
ثم قال: (بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما) ، أي أن الله عزيز ، أي غالب ، منيع الجناب ، وقد تبينـت هذه العزة والغلبة في هذه القصة العظيمة التي نجا الله فيها نبيه الكريم من الأذى والإهانة ، ثم وصف نفسه بقوله (حكيما) أي أنه حكيم في جميع ما يُقَدِّره ويقضيه من الأمور التي يخلِقها ، فإنه يضع الأمور مواضعها ، وله الحكمة البالغة ، والحجة الدامغة ، والسلطان العظيم ، والأمر النافذ.
وقد افترق النصارى بعد رفع المسيح إلى ثلاث طوائف ، فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ، ثم صعد إلى السماء. وهؤلاء هم اليعقوبية ، زعموا أن عيسى هو الله ، تعالى الله عن ذلك.
وقالت فرقة: كان فينا (ابن الله) ما شاء ، ثم رفعه الله إليه. وهؤلاء هم النسطورية ، تعالى الله عن أن يتخذ والدا.
وقالت فرقة: كان فينا (عبد الله ورسوله) ما شاء ، ثم رفعه الله إليه. وهؤلاء هم أتباع المـسيح حقا ، الذين لم ينحرفوا عن الاعتقاد الصحيح فيه ، ولم يعظموه التعظيم الزائد عن الحد المسموح ، ولم يصفوه بشيء من أوصاف الألوهية ولا الربوبية ، فلما بعث الله نبيه محمدا دخلوا في دينه الخاتمي ، دين الإسلام ، الذي نسخ الله به جميع الشرائع ، وجعله الدين المقبول إلى قيام الساعة ، ثم استمر الناس على هذا التفرق إلى يومنا هذا ، وفي نهاية العالم ينزل المسيح من السماء إلى الأرض ، مسلما مؤمنا بدين محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحكم الناس بشريعة الإسلام ، ولا يقبل من النصارى (المسيحيين) يومئذ اعتقادهم الباطل فيه ، من أنه رب أو ابن الرب ، فعندئذ يتضح الحق لهم ، فمن آمن بالمسيح على أنه عبدُ رسولٌ بشرٌ نبي من عند الله ، ودخل في دين الإسلام كما أمر المسيح ، فهذا من الناجين ، ومن عصا المسيح فإنه يكون معاندا

للحق بعد ظهوره ووضوحه ، كافرا بالله وبما جاء به ، مستحقا للقتل ، فيقتله المسيح ليطهر الأرض منه ، ويكون من أهل النار.[١]

فائدة: هذه المعجزة الإلٰهية التي حصلت للمسيح (تنجيته من القتل والصلب ثم رفعه إلى السماء) هي أعظم من حمل أمه به بلا أب ، فمن صدَّق بهذه فمن باب أولى أن يُصدق بتلك ، ومن كان معظما للمسيح عيسى ابن مريم فلا ينبغي أن يستكثر حصول هذه المعجزات له ، فإن الله يجعل المعجزات لمن شاء من عباده وكيف شاء ومتى شاء ، سبحانه وتعالى.

استطراد فيما حصل للإنجيل الأصلي بعد رفع المسيح إلى السماء

تفرق الإنجيل في أيدي النصارى بعد رفعه إلى السماء ، وتعرض للتحريف العظيم ، ولم يحفظ كما هو ، حتى جاء بعد رفع المسيح أربعة رجال وهم (متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا) ، وكتب كل واحد منهم ما سماه هو إنجيلا ، ثم جاء بعدهم من كتب ثلاثة وعشرين سفرا ، فصار المجموع سبعة وعشرين سفرا ، ولكن الأربعة الأولى هي المشهورة ، وليس بين اثنين منها قاسم مشترك ولا واحد بالمئة ، بل بالعكس بينها من التناقض والاختلاف في الحقائق الشيء الكثير فضلا عن النص المكتوب.

العلة الثانية الموجودة في الإنجيل المعاصر أن هذه الأسفار تمت كتابتها من قِبَل أشخاص لم يلتقوا بالمسيح ولم يروه لحظة واحدة ، بل كتبوها بعد رفعه إلى السماء ، و**هذا هو الدليل الثاني على أنها لا تمثل الإنجيل الأصلي.**

والعلة الثالثة أنه إذا أُضيفت أسفار العهد القديم الستة وأربعين (المكونة من التوراة وغيرها) إلى أسفار العهد الجديد (الإنجيل) السبعة وعشرين صار مجموع الأسفار ثلاثة وسبعين ، يؤمن البروستانت بستة وستين منها ، ولا يؤمنون بالبقية ، بينما يؤمن الأرثودكس والكاثوليك بها كلها. و**هذا دليل ثالث على أنها لا تمثل الإنجيل الأصلي.**

والدليل الرابع على أن الأناجيل التي بأيدي النصارى ((المسيحيين)) اليوم لا تُمَثِّل الإنجيل الأصلي أن في بعضها ما يناقض تعظيم الرب ، فمن المحال أن يذم الرب نفسه في الإنجيل لو كان هذا هو الإنجيل فعلا ، وهذا يدل دلالة قاطعة أنها ليست كلام الله ، بل كلام بشر.

---

[١] انظر قصة نزول المسيح مفصلة في كتابي: «قصة المسيح عيسى ابن مريم وأمه مريم من المهد إلى اللحد» ، وهي منشورة في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

وسنضرب لذلك أمثلة لبعض ما هو مذكور في الإنجيل المعاصر من تنقص لله سبحانه وتعالى في صفاته وإهانة له ، مما يدل على أنه ليس هو الإنجيل الأصلي:

١. الإنجيل يقول كما في سفر المزامير (٦٥:٧٨): فاستيقظ الرب كنائم ، كجبار مُـعَـيِّط من الخمر.

التعليق: هل من المعقول أن الرب ينام و يترك مخلوقاته؟ حاشا الله أن ينام ، فالنوم صفة نقص.

***

٢. الإنجيل يقول كما في سفر حبقوق (٢:١): حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع؟

التعليق: هل من المعقول أن يكون وصْفُ الرب في الإنجيل هو الصَّمم؟!

***

والدليل الخامس والذي يعتبر قاصمة ظهر لمقولة إن الأناجيل المنتشرة الآن هي الإنجيل الأصلي هو أنه دخل في دين اليسوع رجل يهودي اسمه شاول ، عُرِف باسم بولس الرسول ، فابتدع دينا محرفا وأدخله في المسيحية الأصلية الصحيحة ، فصار النصارى (المسيحيون) لا يتبعون في الحقيقة والواقع دين المسيح اليسوع الذي جاء به من عند الله ، بل يتبعون الدين المحرف الذي ابتدعه بولس.

وكما تقدم فقد حصل ذلك الابتداع بعد أن رفع الله المسيح إلى السماء ، فاجتمع هـٰذان العاملان – عدم حفظ الإنجيل ودخول شاول في دين المسيح - مع بعضهما فتحول دين اليسوع إلى دين وثني ، يدور على عبادة غير الله باسم تعظيم اليسوع ، وتغير دين المسيح بعد رفعه وانقسم الناس فيه إلى عدة طوائف ، كل طائفة تُـكَـفِّر الطائفة الأخرى.

وتفصيل الكلام في دور بولس اليهودي في تحريف دين المسيح يتضح من سبعة وجوه ، انظرها في كتابي المختصر «الدلائل على تحريف دين اليسوع بعد رفعه إلى السماء» ، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

ثم لم يزل الحق مطموسا حتى بعث الله محمد بن عبد الله بالقرآن العظيم وبشريعة الإسلام ، ليبين للناس حقيقة المسيح وأمه مريم ابنة عمران ، أفضل نساء العالمين في وقتها.

***

نزول المسيح إلى الأرض ورجوعه إليها في آخر الزمان

قال الله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شهيدا﴾[١].

أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لن يبقى أحدٌ من أهل الكتاب بعد نزول عيسى في آخر الزمان إلا آمن به الإيمان الصحيح ، ويكون ذلك عند اقتراب الساعة (يوم القيامة) وظهور علاماتها الكبار ، فينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء التابعة لأحد المساجد شرقي دمشق ، ويكون نزوله في وقت قد استعد فيه المسلمون لأداء صلاة الفجر ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم (أي أمير المسلمين): تعال صَلِّ لنا (أي كن إمامنا في الصلاة نصلي خلفك) ، فيقول: (لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة).

أي هذا من تكرمة الله لهذه الأمة المسلمة ، أن يصلي المسيح ابن مريم خلف إمامهم.

وينبغي التنبه إلى أن صلاة المسيح خلف إمام المسلمين تدل على أن المسيح قد دخل في الإسلام ، فهو سيصلي بصلاتهم ومعهم ، ثم إنه سيحكم المسلمين بعد وفاة إمامهم ، ويكون حكمه معتمدا على شريعة الإسلام ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم فأمَّكم منكم؟[٢]

ومعنى (أَمَّـــــكم منكم) أي أمكم بكتاب ربكم وهو القرآن ، وسُـنَّـــة نبيكم صلى الله عليه وسلم.

وهذا الاتباع لدين الإسلام ليس بغريب ولا نقص في قدر المسيح ، بل هذا من مناقبه وكمالاته ، فقد تقرر في القرآن أن الله أخذ الميثاق على جميع الأنبياء أنه إذا ظهر النبي محمد أنهم يؤمنون به وينصرونه ، كما قال تعالى ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ** لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِين﴾ ، أي: واذكر أيها الرسول إذ أخذ الله سبحانه العهد المؤكد على جميع الأنبياء: لَئِنْ آتيتكم الكتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنَّه. فهل أقررتم واعترفتم بذلك وأخذتم على ذلك عهدي الموثق؟ قالوا: أقررنا بذلك ، قال: فليشهدْ بعضكم على بعض ، واشهدوا على أممكم بذلك، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم.

---

[١] سورة النساء: ١٥٩ .

[٢] رواه البخاري (٣٤٤٩) ومسلم (١٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، واللفظ لمسلم.

نزول المسيح إلى الأرض ورجوعه إليها في آخر الزمان

وهذا المجيء للنبي محمد قد صار من نصيب المسيح عيسى ابن مريم ، فقد بعث الله النبي محمدا بعده مباشرة ، كما بشرت به التوراة والإنجيل كما تقدم.

وأول ما يفعله المسيح بعد نزوله هو قتل المسيح الدجال ، وهو رجل يدعي الربوبية ، ويقول إنه هو الله ، ويُضل الناس ، فيتبعه اليهود وجُهَّال الناس ، فيقتله المسيح ، وهذا فيه رد على من يدعي أن المسيح هو الرب أو ابن الرب ، فإن هذا أمر ينكره المسيح جدا ، بل هو بشر مثلنا ، خلقه الله من أم بلا أب ، فأول عمل يقوم به بعد نزوله هو قتل المسيح الدجال ، وسمي الدجال مسيحا لأنه يمسح الأرض بضلالاته ، ومعنى الدجال أي الكذاب ، ويبقى عيسى في الأرض أربعين عاما ، ثم يموت كغيره من البشر والأنبياء ، ثم يُصلي عليه المسلمون ، ويُدفن مثلهم في الأرض ، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فيمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يُتوفى ويصلي عليه المسلمون.

ومما يفعله المسيح عيسى ابن مريم إذا نزل أنه يضع الجزية ، أي لا يقبلها من أهلها ، فإنه من المعلوم أن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) يدفعون الجزية للمسلمين مقابل بقائهم تحت حكم المسلمين وتمتعهم بالأمن وحفظ دمائهم وأعراضهم ، فإذا نزل المسيح فإنه يلغي هذا الحكم ، لأنه سيكذبهم فيما افتروه من الكذب عليه وعلى الله ، وهو قولهم إنه هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ، وأنه صُلِب وقتل ومات ، ويُلزمهم بالاعتقاد الصحيح وهو أنه بشر رسول ، وأنه بشَّر بنبوة محمد ، وأن الإيمان الصحيح به يقتضي الإيمان بمحمد والدخول في دينه ، وبناء عليه فإنه سيبطل دين النصارى ، القائم على عبادة الصليب وعبادة المسيح وأمه ، فيكسر المسيح الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، أي يتركها ، ولا يقبل من أحد من اليهود ولا النصارى ولا من غيرهم إلا الاسلام ، أو يقتله ، لأنه لا يوجد مبرر لأن يرفض أحد دين الإسلام وقد دخل فيه المسيح نفسه ، فمن خالف المسيح فإنه سيكون كافرا بالمسيح أعظم الكفر ، ومعاندا له ، ورادا للحق الواضح الذي جاء به أمام العيون ، ومعاندا لله سبحانه وتعالى الذي أرسل المسيح إلى بني إسرائيل ثم رفعه إلى السماء ثم أنزله إلى الأرض ، وبناء عليه فإنه سيكون مستحقا للقتل بلا شك ولا ريب.

وقد ذكر هذا النزول النَّبِيُّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال:

(والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حَـــكَـــمًا عدلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويَفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجـــدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها).

ثم قال راوي الحديث: واقرءوا إن شئتم: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾.

قوله (فيَكسر الصليب) أَيْ يُبْطِل دِين النَّصْرَانِيَّة بِأَنْ يَكْسِر الصَّلِيب حَقِيقَةً ، وَيُبْطِل مَا تَزْعُمهُ النَّصَارَى مِنْ تَعْظِيمه.

قوله (ويضع الجزية) أي لا يقبلها من أحد ، فلا يقبل إلا دين الإسلام.

قوله (ويَفيض المال) أي يكثر في زمن نزول عيسى ابن مريم ، وَسَبَب كَثْرَته نُزُول الْبَرَكَات وَتَوَالِي الْخَيْرَات بِسَبَبِ الْعَدْل وَعَدَم الظُّلْم.

قَوْله: (حَتَّى تَكُون السَّجْدَة الْوَاحِدَة خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) ، أَيْ أن الناس حينئذ يَرْغَبُونَ عَنْ الدُّنْيَا ويُعرِضون عنها حَتَّى تَكُون السَّجْدَة الْوَاحِدَة لربهم أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لعلمهم بقرب قيام الساعة ، وذهاب زمن العمل الصالح.

وفي هذا إشارة أيضا إِلَى صَلَاح النَّاس وَشِدَّة إِيمَانهمْ وَإِقْبَالهمْ عَلَى الْخَيْر ، فَهُمْ لِذَلِكَ يُؤْثِرُونَ الرَّكْعَة الْوَاحِدَة عَلَى جَمِيع الدُّنْيَا.

ثم قال الله في ختام الآية عن عيسى عليه السلام ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شهيدا**﴾[١] **.**

أي أنه في يوم القيامة يكون عيسى شهيدا على من لم يؤمن به الإيمان الصحيح بأنه نبي بشر ، أرسله الله إلى بني إسرائيل بالمعجزات ، ليس له من خصائص الألوهية ولا الربوبية شيء ، وأنه دعا قومه إلى الإيمان بمحمد فور ظهوره.

وحينئذ يعلم كل عابد لعيسى أنه كان مخطئا ، وأن اتخاذه ربا إلـٰها ليس من دين عيسى ولا محمد ولا موسى ولا أي واحد من الأنبياء ، بل هو من تلاعب الشيطان بالإنسان ، ويندم في ذلك اليوم حين لا ينفع الندم.

---

[١] سورة النساء: ١٥٩ .

الأحاديث الواردة عن النبي محمد في فضائل المسيح عيسى ابن مريم ،

عليهما جميعا أفضل الصلاة والسلام

الحديث الأول:

قال النَّبِيُّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ ، كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي؟ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ[١] ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى ، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ، ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي.

قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ.

قالَ: لَا ، إِلَّا مِنْ طِينٍ.

وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ.

ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ[٢] فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ: لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ الرَّاكِبُ: جَبَّارٌ مِنْ الْجَبَابِرَةِ ، وَهَذِهِ الْأَمَةُ يَقُولُونَ سَرَقْتِ زَنَيْتِ وَلَمْ تَفْعَلْ).

[١] أي الزواني.

[٢] أي مملوكة.

الحديث الثاني:

قال النَّبِيُّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(أنا أولى الناس بابن مريم ، الأنبياء أولاد عَـلاَّت ، ليس بيني وبينه نبي).

قوله (أولاد عَلاَّت) فيه تشبيه للأنبياء بالأبناء من أب واحد وأمهات شتى ، فالأمهات هن الشرائع وفيها يحصل الاختلاف ، والأب هو أصول الاعتقاد وهو الموطن المتفق عليه ، وهو أصول الاعتقاد وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

الحديث الثالث:

قال النَّبِيُّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(إذا أدَّب الرجل أَمَته فأحسن تأديبها ، وعلَّمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران ، وإذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران ، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران).

الحديث الرابع:

قال النَّبِيُّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا: عبد الله ورسوله).

الإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والثناء ، كقول إن عيسى ابن مريم هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة.

والنصارى هم أتباع النبي عيسى ابن مريم ، وهم المعروفون بالمسيحيين ، وهم إنما سُـمُّوا نصارى لتناصرهم فيما بينهم ، وقيل إنهم سُـمُّوا بذلك تبعا للحواريين الذين وصفوا أنفسهم بذلك ، كما قال عيسى عليه السلام: ﴿من أنصاري إلى الله قال الـحواريون نحن أنصار

الله﴾ ، وقيل إنهم سُـمُّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها «ناصرة» بفـلسطين ، وقيل إنهم سُمُّوا بذلك لأن عيسى خرج منها.

الحديث الخامس:

قال النَّبِيُّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويَفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها).

ثم قال راوي الحديث: واقرءوا إن شئتم: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾.

قوله (فيَكسر الصليب) أَيْ يُبْطِل دِين النَّصْرَانِيَّة بِأَنْ يَكْسِر الصَّلِيب حَقِيقَةً وَيُبْطِل مَا تَزْعُمهُ النَّصَارَى مِنْ تَعْظِيمه.

قوله (ويضع الجزية) أي لا يقبلها من أحد ، فلا يقبل إلا دين الإسلام.

قوله (ويَفيض المال) أي يكثر في زمن نزول عيسى ابن مريم ، وَسَبَب كَثْرَته نُزُول الْبَرَكَات وَتَوَالِي الْخَيْرَات بِسَبَبِ الْعَدْل وَعَدَم الظُّلْم.

قَوْله: (حَتَّى تَكُون السَّجْدَة الْوَاحِدَة خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) ، أَيْ إن الناس حينئذ يَرْغَبُونَ عَنْ الدُّنْيَا ويُعرِضون عنها حَتَّى تَكُون السَّـجْدَة الْوَاحِدَة لربهم أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لعلمهم بقرب قيام الساعة ، وذهاب زمن العمل الصالح.

وفي هذا إشارة أيضا إِلَى صَلَاح النَّاس وَشِدَّة إِيمَانهمْ وَإِقْبَالهمْ عَلَى الْخَيْر ، فَهُمْ لِذَلِكَ يُؤْثِرُونَ الرَّكْعَة الْوَاحِدَة عَلَى جَمِيع الدُّنْيَا.

وأما قوله تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ فمعناها: وما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بالمسيح عليه السلام قبل موت المسيح ، وذلك يكون عند اقتراب الساعة وظهور علاماتها الكبار ، فإنه تكاثرت الأحاديث الصحيحة عن محمد صلى الله عليه وسلم في نزول النبي العظيم عيسى عليه السلام في آخر هذه الأمة ، يقتل الدجال ، ويضع الجزية ، ويؤمن به أهل الكتاب مع المؤمنين.

ولكن يوم القيامة يكون عيسى شهيدا على من لم يؤمن به الإيمان الصحيح بأنه نبي بشر ، أرسله الله إلى بني إسرائيل بالمعجزات ، ليس له من خصائص الألوهية ولا الربوبية شيء ، وأنه دعا قومه إلى الإيمان بمحمد فور ظهوره.

وحينئذ يعلم كل عابد لعيسى أنه كان مخطئا ، وأن اتخاذه ربا إلٰها ليس من دين عيسى ولا محمد ولا موسى ولا أي واحد من الأنبياء ، ويندم حين لا ينفع الندم.

الحديث السادس:

قال النَّبِيُّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(ما من مولود يولد إلا نَخَسَهُ الشيطان ، فيستهل صارخا من نخسة الشيطان ، إلا ابن مريم وأمَّه).

ثم قال راوي الحديث: اقرأوا إن شئتم: (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم).

قوله (نخسه) أي غمزه في جنبه.

الحديث السابع:

قال النَّبِيُّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(يَـقتل ابن مريم الدجال بباب لُدْ).

«بابُ لُد» قرية في فلسطين.

الحديث الثامن:

قَالَ عبد الله بن مسعود أحد أصحاب النَّبِيِّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لما كان ليلة أُسرِي برسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، فتذاكروا الساعة[٤] ، فبدءوا بإبراهيم ، فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم ، فـرُدَّ الحديث إلى عيسى ابن مريم قال: قد عُهد إلي فيما دون وجبتها ، فأما وجبتُها فلا يعلمها إلا الله عز وجل - فذكر خروج الدَّجال[٥] - قال: فأنزِل فأقتله).

---

[٣] أي عُرِج به الى السماء وكان هذا في أول بعثته ، وفي رحلة المعراج فُرِضت عليه وعلى أمته الصلوات الخمس.

[٤] أي يوم القيامة.

[٥] المسيح الدجال رجل من بني آدم ، سُمِّي بذلك لأنه يمسح الأرض بضلالِه ، أي ينشر ضلاله في الأرض ، يخرج في آخر الزمان من غضبة يغضبها ، يفتن الناس بما أعطاه الله من الخوارق ، كإنزال المطر وإحياء الأرض بالنبات وإخراج كنوزها ، يخرج من «أصبهان» ، وهي بلد تقع في إيران ، ومعه سبعون ألفا من يهودها ، يعيث في الأرض فسادا ، ويدعو الناس لعبادته ، ويدَّعي الربوبية ، أي يدعي أنه هو الله ، فينطلق من أصبهان فيمر من طريق بين الشام والعراق ، ويعيث بها يمينا وشمالا ، أي يُفسد ما لقيه في طريقه ببث فتنه التي ينشرها بين الناس ، ويلبث في الأرض أربعون يوما ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامنا ، وسرعته في الأرض كسرعة الغيث – أي المطر – إذا استدبرته الريح ، ومعه فتن أجراها الله على يديه ، ليُقنع الناس بأنه هو الله بزعمه ، فمن آمن بما يدَّعيه هلك ، ومن حاد عن طريقه وتركه نجاه ، ومن فِتنته أنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض أن تُنبت فتنبت ، فتسمن الماشية ، وتشبع الإبل ، فإذا مر على قومٍ فلم يؤمنوا به أصبحوا مُمحِلين أي أصابهم القحط وهو انقطاع المطر ، ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالأماكن الخربِة فيقول لها: (أخرجي كنوزك) ، فتتبعه كنوزها كذكور النحل ، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه قطعتين ، ثم يدعوه فيقوم ذلك الشاب ويقبل وهو متهلل وجهه ويضحك ، وكل هذه الفتن هي من عند الله ، ليست من عند الدجال ، ولكن الله أجراها على

قوله (قد عُهِد إليَّ فيما دون وجبَتَها) أي أن الله أنبأه ما يحدث قبل حلولها.

الحديث التاسع:

قال النَّبِيُّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلا يَسْرِقُ ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: سَرَقْتَ؟

فقَالَ: كَلا وَالَّذِي لا إله إِلا هُوَ.

فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ بَصَرِي).

قال ابن كثير رحمه الله: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى سَجِيَّةٍ طَاهِرَةٍ ، حَيْثُ قَدَّمَ حَلِفَ ذَلِكَ الرَّجُلِ – وَظَنَّ أَنَّ أَحَدًا لَا يَحْلِفُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ كَاذِبًا – عَلَى مَا شَاهَدَهُ مِنْهُ عِيَانًا ، فَقَبِلَ عُذْرَهُ ، وَرَجَعَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ، أَيْ صَدَّقْتُكَ ، وَكَذَّبْتُ بَصَرِي لِأَجْلِ حَلِفِك.

يديه ليتميز المؤمن الصادق الذي يعبد الله على بصيرة من الجهال والكفار الذين يعبدون الله على البدع والضلالات والكفريات ، ويركضون خلف كل ناعق.

وكلمة الدجال من الدَّجل ، وهو الخلط والتلبيس والكذب والتلبيس.

والدجال يطأ كل أرض إلا أربعة أماكن وهي مكة والمدينة والمسجد الأقصى والطور ، والدليل على ذلك ما رواه الإمام أحمد (٥/٣٦٥) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنذرتكم المسيح ... علامته يمكث في الأرض أربعين صباحا ، يبلغ سلطانه كل مَنهل ، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة ، ومسجد الرسول ، والمسجد الأقصى ، والطور.

قال محققو «المسند» (١٨٠/٣٨): قوله (لا يأتي أربعة مساجد) ، ذكر منها الأقصى والطور ، ولم يرد ذكرهما إلا في هذا الحديث فيما نعلم ، وليس في الأحاديث الصحيحة إلا ذكر مكة والمدينة.

وقوله (يبلغ سلطانه كل مَنهل) أي يبلغ سلطانه كل مورِد ماء ، لأن المنهل هو مورد الماء ، وموارد الماء تكون الطرق عليها.

سرد الآيات من القرآن الكريم التي نفى فيها الله عن نفسه اتخاذ الزوجة والولد والبنات

مقدمة

بعث الله نبيه محمدا (صلى الله عليه وسلم) بعد بعثة عيسى ابن مريم بنحو ستمئة سنة ، في حين فترة من الرسل ، أي في حين انقطاع واسع بين مبعث رسولين متتاليين ، بعثه الله إلى الناس كافة ، عربهم وعجمهم ، إنسهم وجنهم ، برسالة الإسلام ، خاتمة الرسالات ، ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور ، من ظلمات عبادة البشر والأصنام والحجارة ، إلى نور الهداية المتمثلة في عبادة رب البشر الذي خلقهم ورزقهم ودبرهم ، واتباع ما جاء في القرآن الكريم من إرشاد إلى أحسن العبادات والأخلاق ، ليسعدوا بهذا في دنياهم وآخرتهم.

وقد كان منتشرا في وقت تنزل القرآن وقبل تنزله أربعة مقالات:

الأولى: مقالة أن الملائكة بنات الله ، وقد كانت العرب تقولها في ذلك الحين.

الثانية: مقالة أن الله اتخذ عُـزَيرا ولدا ، وقد كانت اليهود تقول هذه المقالة.

الثالثة: مقالة أن الله اتخذ المسيح عيسى ابن مريم ولدا ، وقد كانت النصارى (المسيحيون) تقول هذه المقالة.

الرابعة: مقالة أن الله اتخذ مريم صاحبة ، أي زوجة له ، وأنه أنجب منها عيسى ابن مريم ، وقد كانت النصارى تقول هذه المقالة أيضا.

فصل

ودعوى أن الله اتخذ ولدا باطلة من ثلاثة وجوه عقلية:

الأول: أن الولد لا بد أن يكون من جنس والده ، ومن المعلوم قطعا أن الله ليس شيء من المخلوقات ، وليس شيئا منها مشابه له بوجه من الوجوه ، كما قال الله في القرآن الكريم ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

الثاني: أن الله غني عن اتخاذ الولد ، لأن اتخاذ الأولاد إنما يكون للتكثر والاعتزاز ، والله غني بذاته عن العالَمين. وخلقُه هم المحتاجون للزوجة والــولد ، لــيُعينوهم على قضاء حوائجهم ، أما الله فهو الغني ، لا يحتاج لشي ، بل هو الرزاق والوهاب والـمُنعِم على المخلوقين ، كما وصف الله نفسه بذلك في قوله تعالى في سورة الطور **﴿ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يُطعِمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾.**

ثالثا: أن الله لو كان متخذا ولدا لاتخذ أولادا كُـثُـر ، وليس ولدا واحدا ، لأن عادة الأغنياء اتخاذ أكثر من ولد ، ولا يكتفون بولد واحد.

فبطلت بهذا دعوى النصارى أن الله اتخذ عيسى ولدا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

فصل

ولما كان القرآن كتاب هداية وإرشاد ، بين الله فيه الموقف الصحيح من هذه المقالات الأربعة ، فنفى الله عن نفسه اتخاذ الولد في نحو عشرين موضعا من القرآن ، ونفى عن نفسه اتخاذ الصاحبة (الزوجة) في موضعين من القرآن الكريم.

كما بين النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه المقالة (اتخاذ الولد) هي في الحقيقة مسبَّةٌ لله تعالى ، فقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى:

كذَّبني ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان.

وأما شتمه إياي فقوله (لي ولد) ، فسُبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا».[١]

قوله (سبحاني) أي أنَـزِّهُ نفسي عن اتخاذ الصاحبة – وهي الزوجة - والولد ، لأن وصف الله بالاحتياج إلى الغير ، كالصاحبة والولد ، يعتبر من التنقص الله ، فإن الله لم يصف نفسه بذلك ، وهو أعلم بنفسه من غيره ، ثم إن هذا الوصف لا يليق إلا بالمخلوق البشري ، أما الخالق – وهو الله – فهو غني عن العالَمين.

***

سرد الآيات التي نفى الله عن نفسه فيها اتخاذ الولد

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

١. ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد﴾

تفسير الآيات الكريمات:

---

[١] رواه البخاري (٤٤٨٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿قل﴾ ، المخاطَب هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول الله له: قل أيها الرسول لكل الناس.

﴿هو الله أحد﴾: أي هو الله المتفرد بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات ، لا يشاركه أحد فيها.

﴿الله الصمد﴾: أي الذي تصمد له جميع الخلائق وتطلب منه حاجاتها.

﴿لم يلد ولم يولد﴾: أي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة ، لأن هذه صفات المخلوقين ، أما الله فلا يشبهه شيء ، وليس كمثله شيء.

﴿ولم يكن له كُفوا أحد﴾: أي ليس له مُماثل ولا شبيه ، لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ، تبارك وتعالى وتقدَّس.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

٢. **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُون * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون﴾**[١].

تفسير الآية الكريمة:

قال المشركون: اتخذ الرحمـٰن ولدًا فزعموا أن الملائكة بنات الله - تنزَّه الله عن ذلك - فالملائكة عباد الله ، مُقرَّبون مُخصَّصون بالفضائل ، وهم في حسن طاعتهم لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم ، ولا يعملون عملا حتى يأذن لهم.

***

٣. في آية أخرى من القرآن الكريم أنكر الله على من قال إن الملائكة بنات الله ، فقال **﴿أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُون * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**[٢].

تفسير الآية الكريمة:

أي إنهم من كذبهم الواضح يقولون إن الملائكة بنات الله ، فأنكر الله اتخاذ الولد أصلا.

---

[١] سورة الأنبياء: ٢٦ .

[٢] سورة الصافات: ١٥١ – ١٥٢ .

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

٤. ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلا﴾[1].

تفسير الآية الكريمة أن الله واحد في ذاته ، وكل ما في السموات والأرض فإنهم مملوكون له مفتقرون إليه ، فمن المحال أن يكون له منهم شريك أو ولد.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

٥. ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2].

تفسير الآية الكريمة أن الله سبحانه تعالى هو الذي أوجد السموات والأرض وما فيهن على غير مثال سابق ، فكيف يكون لله الولد ، وهو الإلٰه السيد الصمد ، الذي تصمِد وتلجأ إليه الخلائق ، وهو الذي لا صاحبة له ، أي: لا زوجة له ، وهو الغني عن مخلوقاته ، وكلها فقيرة إليه ، مضطرة إليه في جميع أحوالها.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

٦. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُون * بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون﴾[3].

تفسير الآية الكريمة:

قالت اليهود والنصارى والمشركون: اتخذ الله لنفسه ولدًا ، فنزَّه الله نفسه عن هذا القول الباطل ، فقال: بل إن كل مَن في السموات والأرض ملكه وعبيده ، وهم جميعًا خاضعون له ، مسخَّرون تحت تدبيره.

---

[1] سورة النساء: ١٧١ .

[2] سورة الأنعام: ١٠١ .

[3] سورة البقرة: ١١٦ – ١١٧ .

والله تعالى هو خالق السموات والأرض على غير مثال سبق ، وإذا قدَّر أمرًا وأراد حصوله فإنما يقول له "كن" فيكون.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

٧. ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون﴾[١].

تفسير الآية الكريمة:

ما كان لله تعالى ولا يليق به أن يتخذ مِن عباده وخَلْقِه ولدًا ، تنزَّه الله وتقدَّس عن ذلك ، إذا قضى أمرًا من الأمور وأراده ، صغيرًا كان أو كبيرًا ، فإنه لن يمتنع عليه ، وإنما يقول له: "كن" فيكون ذلك الشيء كما شاءه الله وأراده.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

٨. **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا * لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا * وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدا * لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾[٢].**

تفسير الآية الكريمة:

قالت النصارى (المسيحيون): اتخذ الرحمٰن (وهو الله) ولدًا ، فرد الله عليهم بقوله (لقد قلتم مقالة عظيمة مُـنـكَـرة) ، تكاد السموات تتشقَّقْنَ مِن فظاعة هذه المقالة ، وتتصدع الأرض ، وتسقط الجبال سقوطًا شديدًا غضبًا لله أن نسبتم لله الولد ، لأن هذا يتضمن تشبيه الله بخلقه ، وتتضمن وصفه بصفة لم يصف نفسه بها ، وتتضمن أن الله محتاج لخلقه ، بالتكثر من الأولاد ، وأنه ليس بغـنيٍّ الغنى المطلق ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

[١] سورة مريم: ٣٥ .

[٢] سورة مريم: ٨٨ – ٩٥ .

ثم قال: وما يصلح للرحمٰن ولا يليق بعظمته أن يتخذ ولدًا ، لأن اتخاذ الولد يدل على النقص والحاجة ، والحق أن الله هو الغني الحميد المبرأ عن كل النقائص.

ثم قال: وكل مَن في السموات مِن الملائكة ومَن في الأرض مِن الإنس والجن سيأتي ربه يوم القيامة عبدًا ذليلا خاضعًا مقرًا له بالعبودية.

لقد أحصى الله سبحانه وتعالى خَلْقَه كلهم ، وعَـــلِم عددهم ، فلا يخفى عليه أحد منهم.

وسوف يأتي كلٌّ فرد من الخلق ربه يوم القيامة وحده ، لا مال له ولا ولد معه.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

٩. ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُون * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُون﴾[١].

تفسير الآية الكريمة:

لم يجعل الله لنفسه ولدًا ، ولا يرضى بأن يكون معه معبود آخر ، لأنه لو كان ثمة أكثر مِن رب لهذا الكون لانفرد كل رب بمخلوقاته ، ولكان بينهم مغالبة كشأن ملوك الدنيا ، فيختلُّ نظام الكون.

ثم نـــزَّه الله سبحانه وتعالى نفسه وقدَّسها عن وصفهم له بأن له شريكًا أو ولدًا ، هو وحده يعلم ما غاب عن خلقه وما شاهدوه ، فتنزَّه الله تعالى عن الشريك الذي يزعمون.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

١٠. ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِين * سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُون * فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُون﴾[٢].

تفسير الآية الكريمة:

---

[١] سورة المؤمنون: ٩١ – ٩٢ .

[٢] سورة الزخرف: ٨١ – ٨٣ .

قل أيها الرسول لمشركي قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله: إن كان للرحمٰن ولد كما تزعمون فأنا أول العابدين لهذا الولد ، ولكن هذا ما كان ولن يكون ، فتقدَّس الله رب السموات والأرض عن اتخاذ الصاحبة والولد ، بل هو من الكذب والافتراء ، فاترك أيها الرسول هؤلاء المفترين على الله يخوضون في باطلهم ، ويلعبون في دنياهم ، حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يوعدون بالعذاب في الآخرة.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

١١. ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُون * قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُون * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُون﴾[١].

تفسير الآية الكريمة:

ذكر الله في هذه الآية المقولة الباطلة (اتخذ الله ولدًا) ، كقول المشركين إن الملائكة بنات الله ، أو المسيح ابن الله ، ثم نزَّه نفسه عن ذلك فقال ﴿سبحانه﴾ ، أي تقدَّس الله عن ذلك كله وتنزَّه ، فهو الغني عن كل ما سواه ، له ما في السموات والأرض ، فكيف يكون له ولد من مخلوقاته وكل شيء مملوك له؟

هل لديكم دليل على ما تفترونه من الكذب؟

أم أنكم تقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته وصحته؟

قل لهم يا محمد: إن الذين يفترون على الله الكذب بوصفه أنه اتخذ الولد وإضافة الشريك إليه أنهم لن ينالون مطلوبهم في الدنيا ولا في الآخرة ، بل هم يتمتعون في الدنيا بكفرهم وكذبهم متاعًا قصيرًا ، ثم إذا انقضى أجلهم فإلينا مصيرهم ، ثم نذيقهم عذاب جـــهنم بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم رسل الله ، وجحدهم آياته.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

[١] سورة يونس: ٦٨ – ٧٠ .

١٢. ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرا﴾[١].

تفسير الآية الكريمة:

قل أيها الرسول: الحمد لله الذي له الكمال والثناء ، الذي تنزَّه عن الولد والشريك في عبادته ، ولا يكون له سبحانه ناصرٌ مِن خلقه ، فهو الغني القوي ، وهم الفقراء المحتاجون إليه ، وعَظِّمهُ تعظيمًا تامًا بالثناء عليه وعبادته وحده لا شريك له ، وإخلاص الدين كله له.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

١٣. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرا * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرا﴾[٢].

تفسير الآية الكريمة:

في الآية الأولى يُثني الله على نفسه فيقول: عَظُمَتْ بركات الله ، وكثُرت خيراته ، وكمُلت أوصافه سبحانه وتعالى ، هو الذي نزَّل القرآن الفارق بين الحق والباطل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون رسولا للإنس والجن ، مُخَوِّفًا لهم من عذاب الله.

وهو الذي له ملك السموات والأرض ، ولم يتخذ ولدًا ، ولم يكن له شريك في ملكه ، وهو الذي خلق كل شيء ، فسوَّاه على ما يناسبه من الخلق وَفْق ما تقتضيه حكمته دون نقص أو خلل.

***

وصف الله تعالى القرآن الكريم فقال:

١٤. ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبا﴾[١].

---

[١] سورة الإسراء: ١١١ .

[٢] سورة الفرقان: ١ – ٢ .

تفسير الآية الكريمة:

يصف الله كتابه وهو القرآن الكريم يُنذر من قالوا: (اتخذ الله ولدا) ، ووصفهم بأنهم ليس عندهم ولا عند أسلافهم الذين قلَّدوهم شيء من العلم على ما يَدَّعونه ، عَظُمت هذه المقالة الشنيعة التي تخرج من أفواههم ، ما يقولون إلا قولا كاذبًا.

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

١٥. ﴿لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٢].

تفسير الآية الكريمة:

لو أراد الله أن يتخذ ولدًا لاختار من مخلوقاته ما يشاء ، تنزَّه الله وتقدَّس عن أن يكون له ولد ، فإنه الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، القهَّار الذي قهر خلقه بقدرته ، فكل شيء له متذلل خاضع.

***

[١] سورة الكهف: ٣ – ٤ .

[٢] سورة الزمر: ٤ .

سرد الآيات التي نفى فيها الله عن نفسه اتخاذ الزوجة والولد

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

١٦. ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾[١].

تفسير الآية الكريمة أنه تعالَى جَدُّ ربنا ، والجَدُّ هو العظمة والجلال ، فالمعنى تعالت عظمته وجلاله عن أن يتخذ زوجة أو ولدًا ، لأنَّ اتخاذ الزوجة والولد لا يكون إلا عن حاجة لهما ، بينما الله سبحانه وتعالى هو الغني عن كل شيء ، وخلقُه هم المحتاجون للزوجة والولد ، ليُعينوهم على قضاء حوائجهم ، أما الله فهو الغني ، لا يحتاج لشي ، بل هو الرزاق والوهاب والمُنعِم على المخلوقين ، كما وصف الله نفسه بذلك في قوله تعالى في سورة الطور **﴿ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يُطعِمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾.**

***

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

١٧. **﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾[٢].**

تفسير الآية الكريمة أن الله سبحانه تعالى هو الذي أوجد السموات والأرض وما فيهن على غير مثال سابق ، فكيف يكون لله الولد ، وهو الإلٰه السيد الصمد ، الذي تصمِد وتلجأ إليه الخلائق ، وهو الذي لا صاحبة له أي: لا زوجة له ، وهو الغني عن مخلوقاته ، وكلها فقيرة إليه ، مضطرة في جميع أحوالها إليه.

***

---

[١] سورة الجن: ٣ .

[٢] سورة الأنعام: ١٠١ .

التحذير من الغُــــلُــوِّ في تعظيم المسيح عيسى ابن مريم فوق منزلته

قال الله تعالى في القرآن الكريم واعظا أهل الكتاب من النصارى (المسيحيين) بعدم الإفراط في تعظيم عيسى ابن مريم فوق الحد المشروع:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[١].

تفسير الآية الكريمة:

بعد أن أبان الله عزَّ وجل حقيقة عيسى عليه السلام وأنه رسول من عند الله ، وعظ الله سبحانه النصارى فنهاهم عن غُـــلُـــوِّهِم فيه ، والغلو هو الزيادة في التعظيم فوق الحد المشروع ، بأن يوصف الشخص بأوصاف الرب ، أو يُصرف له شيء من العبادات التي لا يجوز صرفها إلا للرب ، فأمرهم الله في هذه الآيات بالانتهاء عن أقوالهم الباطلة ، ودعاهم إلى الإيمان بأن عيسى عبد الله ورسوله ، فقال: يا أهل الكتاب (أي الإنجيل) لا تتجاوزوا الاعتقاد الصحيح في دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق ، فلا تجعلوا له صاحبةً ولا ولدًا ، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، وليس ولد الله ، بل رسول أرسله الله بالحق ، وخَلَقَه بالكلمة التي أُرسل بها جبريل إلى مريم ، وهي قوله: "كن" ، فكان المسيح في بطن أمه مريم ، وروحه خلقها الله كما خلق غيرها من الأرواح ، فهي من الله ، فَصدِّقوا بأن الله واحد وأسلموا له ، وصدِّقوا رسله فيما جاؤوكم به من عند الله واعملوا به ، ولا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين ، فتعتقدوا ألوهيتهما وتعبدونهما ، انتهوا عن هذه المقالة خيرًا لكم ، إنما الله إلٰه واحد سبحانه ، وكل ما في السموات والأرض مُلْكُه ، فكيف يكون له منهم صاحبة أو ولد؟

وكفى بالله وكيلا على تدبير خلقه وتصريف معاشهم ، فتوكَّلوا عليه وحده فهو كافيكم.

***

وقال الله تعالى:

---

[١] سورة النساء: ١٧١ .

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهين مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوب * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم * قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم * لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾[1].

تفسير الآيات الكريمات:

ذكر الله تعالى في هذه الآيات بعضا مما سيكون يوم القيامة ، ومنها أنه سيَسأل عيسى ابن مريم (وهو أعلم بالإجابة): ءأنت قلت للناس اجعلوني وأمي معبودَين من دون الله؟

فعندها سيجيب عيسى منزّهًا الله تعالى عن ذلك: ما ينبغي لي أن أقول للناس غير الحق ، إن كنتُ قلتُ هذا فقد علمتَه يا الله ، لأنه لا يخفى عليك شيء ، تعلمُ ما تُضمره نفسي ، ولا أعلم أنا ما في نفسك ، إنك أنت عالمٌ بكل شيء مما ظهر أو خَفي.

ثم سيقول عيسى عليه السلام: يا ربِّ ما قلتُ لهم إلا ما أوحيته إليَّ وأمرتني بتبليغه ، من إفرادِك بالعبادة ، وكنتُ أنا شاهدًا عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم لمَّا كنت بينهم ، فلما توفيتني إليك ، أي قبضتني واسترجعتني إليك برفعي إلى السماء ، كنت أنت المطَّلِع على سرائرهم ، وأنت على كل شيء شهيد ، لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء.

إن تعذبهم يا الله فإنهم عبادك ، وأنت أعلم بأحوالهم ، تفعل بهم ما تشاء بعدلِك ، أو تغفر لهم برحمتك ، فإنك أنت العزيز الذي لا يُغالَبُ ، الحكيم في تدبيره وأمره.

وهذه الآية فيها ثناء على الله تعالى بصفة الحكمة والعدل وكمال العلم.

عند ذلك سيقول الله لعيسى عليه السلام: هذا يوم الجزاء الذي ينفع الموحدين توحيدهم ربهم ، وانقيادهم لشرعه ، وصدقُهم في نياتهم وأقوالهم وأعمالهم ، لهم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار ، ماكثين فيها أبدًا ، رضي الله عنهم فقبل حسناتهم ، ورضوا عنه بما أعطاهم من جزيل ثوابه. ذلك الجزاء والرضا منه عليهم هو الفوز العظيم.

---

[1] سورة المائدة: ١١٦ – ١٢٠ .

ثم ختم الله الآيات بتأكيد أن الله هو وحده الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن ، وهو سبحانه على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

***

وقال الله تعالى:

﴿لقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾[١].

تفسير الآية الكريمة:

لقد كفر النصارى القائلون بأن الله هو المسيح ابن مريم ، فقل أيها الرسول لهؤلاء: لو كان المسيح إلـٰها كما يدَّعون لقَدِرَ أن يدفع قضاء الله بإهلاكه وإهلاك أُمِّه ومَن في الأرض جميعًا ، وقد ماتت أم عيسى فلم يدفع عنها الموت ، كذلك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ، فقد همَّ اليهود بقتله فلم يستطع أن يدفع عن نفسه إلا بقضاءٍ قضاه الله ليس في قدرة البشر ، وهو رفعه إلى السماء ، فعيسى وأمه عبْدان من عباد الله لا يقدران على دفع الهلاك عنهما ، فهذا دليلٌ على أنه بشر كسائر بني آدم ، وجميع الموجودات في السماوات والأرض ملك لله ، يخلق ما يشاء ويوجده ، وهو على كل شيء قدير.

فحقيقة التوحيد توجب تفرُّد الله تعالى بصفات الربوبية والألوهية ، فلا يشاركه أحد من خلقه في ذلك ، وكثيرًا ما يقع الناس في الشرك والضلال بغلوهم في الأنبياء والصالحين ، كما غلا النصارى في المسيح.

فالكون كله لله ، والخلق بيده وحده ، وما يظهر من خوارق وآيات مَرَدُّه إلى الله ، يخلق سبحانه ما يشاء ، ويفعل ما يريد.

***

---

[١] سورة المائدة: ١٧ .

وقال الله تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[١].

تفسير الآيات الكريمات:

يُقسم الله تعالى بأن الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قد كفروا بمقالتهم هذه ، والكفر ضد الإيمان ، وهو رد الحق الذي جاء من عند الله.

وأخبر تعالى أن المسيح قال لبني إسرائيل: (اعبدوا الله وحده لا شريك له ، فأنا وأنتم في وجوب القيام بالعبودية لله سواء) ، إنه من يعبد مع الله غيره فقد حرَّم الله عليه الجنة ، وجعل النار مُستَقَرَّه ، وليس له ناصرٌ يُنقذُه منها.

ثم قال الله: لقد كفر من قال: إنَّ الله مجموعُ ثلاثة أشياء: الأب ، والابن ، وروح القدس.

أما عَلِمَ هؤلاء النصارى أنه ليس للناس سوى معبود واحد ، لم يلد ولم يولد.

إن لم ينته أصحاب هذه المقالة عن افترائهم وكذبهم ليُصِيبَنَّهم عذاب مؤلم بسبب كفرهم بالله.

أفلا يرجع هؤلاء النصارى إلى الله تعالى ، ويتوبون عمَّا قالوا ، ويسألون الله تعالى المغفرة ، والله تعالى متجاوز عن ذنوب التائبين ، رحيمٌ بهم.

ثم قرر الله تقريرا نهائيا فقال: ما المسيح ابن مريم عليه السلام إلا رسولٌ كمن تقدمه من الرسل ، **وأُمُّه صَدِّيقة** ، أي قد صَدَّقت تصديقًا جازمًا بما أمرها الله بالتصديق له ، وعملت بما يقتضيه ذلك التصديق من الأعمال الصالحة ، وهما كغيرهما من البشر يحتاجان إلى الطعام ، **ولا يكون إلـٰها مَن يحتاج إلى الطعام ليعيش.**

فتأمَّل أيها الرسول حال هؤلاء الكفار ، فقد وضحنا العلاماتِ الدالةَ على وحدانيتنا وبُطلان ما يَدَّعونه في أنبياء الله ، ثم هم مع ذلك يَضِلُّون عن الحق الذي نَهديهم إليه ، فانظر كيف يُصرفون عن الحق بعد هذا البيان.

---

[١] سورة المائدة: ٧٢ – ٧٥ .

***

وقال الله تعالى:

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلـٰه إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

تفسير الآية الكريمة:

اتخذ اليهودُ والنصارى العلماءَ والعُبَّادَ أربابًا (جمع كلمة «رب») ، يُشَرِّعون لهم الأحـــكام ، فيلتزمون بها ويتركون شرائع الله ، واتخذوا المسيح عيسى ابن مريم إلـٰها فعبدوه ، وقد أمرهم الله بعبادته وحده دون غيره ، فهو الإلـٰه الحق ، لا إلـٰه إلا هو ، تنزَّه وتقدَّس عما يفتريه أهل الشرك والضلال.

---

[1] سورة التوبة: ٣١ .

بهذا الأسلوب المنطقي المُتَّفق والمتناسق فيما بينه ، تحدَّث القرآن عن شخصية المسيح عيسى ابن مريم ، وبين صورته الواضحة المعالم ، السهلة الفهم والاستيعاب ، والتي يمكن تلخيصها بكلمات يسيرة ، فعيسى عليه الصلاة والسلام وُلِد بطريقة معجزة من أمٍّ بلا أبٍ ، وهو كسائر الرسل فيما سوى ذلك ، فهو بشر أرسله الله عز وجل إلى بني إسرائيل داعيا إلى عبادة الله وحده ، ولم يدعُ إلى عبادته نفسه ولا عبادة أمه مريم ، وأنزل عليه الإنجيل ، وأيده بالآيات والمعجزات لتكون دليلا وبيانا على أنه نبي مرسل من عند الله حقا ، وحجة على من خالف وعاند وكفر ، ﴿ذلك عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾.

وبهذا تم الكتاب بحمد الله ، وهذه عشر نتائج ممكن نستخلصها من خلال قرائتنا للكتاب:

١. قصة ولادة عيسى ابن مريم بالتفصيل الدقيق ، من حين حملها به ، إلى حين بلوغ مريم مرحلة المخاض ، إلى أن ولدته ثم أتت به قومها.

٢. إثبات بشرية عيسى ابن مريم ، وأنه ليس له من خصائص العبادة ولا الربوبية شيء ، بل هو عبد لله ، يعبد الله كما يعبده البشر الآخرون.

٣. إثبات بطلان قول النصارى (المسيحيين) أن عيسى ابن الله ، لأن الله لم يخبر بهذا عن نفسه ، ثم إن دعوى اتخاذ الله للولد باطلة بالعقل من ثلاثة وجوه ، تقدم ذكرها.

٤. إثبات أن عيسى ابن مريم رسول من عند الله ، وهو من أفضل الرسل ، فإن الرسل كثير ، وأفضلهم خمسة ، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وآخرهم محمد ، عليهم جميعا أفضل الصلاة والتسليم.

٥. إثبات نبوة عيسى ابن مريم بدلالة المعجزات التي أيده الله بها ، ومن المعلوم أن هذه المعجزات لا يستطيع البشر أن يأتوا بها من عند أنفسهم ، وإنما يأتي بها رب البشر وهو الله سبحانه وتعالى ، وقد مر ذكرها في البحث ، نعيدها هنا لفائدة التلخيص:

   ١. أنه وُلِد من أمٍّ بلا أب.

   ٢. أنه كلم الناس وهو رضيع

٣. أنه دعاهم للدين الذي بعثه الله به وهو كبير بما أوحاه الله إليه

٤. أن الله تعالى علَّمه الكتابة والخط بدون مُعَلِّم.

٥. أن الله تعالى وهبه الحكمة وهي قوة الفهم والإدراك.

٦. أن الله تعالى عَلَّمه التوراة التي أنزلها على موسى عليه السلام.

٧. أن الله تعالى علمه الإنجيل الذي أنزل عليك هداية للناس.

٨. أن الله تعالى أيده بالمعجزات التي لا يستطيع البشر أن يأتوا بها ، ليكون ذلك دليلا على نبوته ، وهي تصوير الطين كهيئة الطير فينفخ في تلك الهيئة ، فتكون طيرًا بإذن الله ، وأنه يَشفي الذي وُلِد أعمى فيبصر ، ويَشفي الأبرص ، فيعود جلده سليمًا بإذن الله ، وأنه يُحيِيَ الموتى بإذن الله فيقومون من قبورهم أحياء ، وأنه يُـنَـبِّأ الناس بما يأكلون وما يدَّخِرون في بيوتهم ، فيقع كلامه صحيحا.

٩. ومن دلائل نبوته قصة المائدة التي طلب الحواريون من عيسى أن يدعو الله لهم أن يُنزِلها عليهم فأنزلها ، فأكلوا منها مطمئنين فرِحين.

٦. إثبات أن المسيح عيسى ابن مريم له مكانة عظيمة في دين الإسلام ، فقد ورد ذكر اسمه في القرآن ٢٥ مرة ، وورد ذكره بوصفه (المسيح) ٩ مرات ، وورد ذكر أمه مريم باسمها ٣١ مرة ، عليها السلام.

٧. إثبات أن الله حمى نبيه عيسى ابن مريم من كيد اليهود – قتلة الأنبياء – لما أرادوا قتله ، فرفعه الله إليه إلى السماء معززا مكرما.

٨. مريم ابنة عمران هي أم عيسى ، وهي أفضل نساء العالمين في الدنيا في وقتها ، وسيدة نساء أهل الجنة ، وهي طاهرة مطهرة مما وصفها به اليهود ، حاشاها من ذلك.

٩. إثبات أن مريم حملت بابنها عيسى بكلمة الله تعالى «كن» فكان عيسى في بطن أمه ، وهذا ليس شاقا على الله ، فقد خلق اللهُ أبانا آدم بلا أم ولا أب ، وخلق أمنا حواء من ضلع آدم ، فهو القادر على كل شيء سبحانه وتعالى.

١٠. إثبات أن الإسلام سلك منهج الوسط في حق تعظيم عيسى ابن مريم ، فلم يُعظِّمه فوق حقه كما فعل النصارى الذين قالوا إنه الله أو ابن الله ، ولم يبخسه حقه كما فعل اليهود الذين أنكروا نبوته ، وهموا بقتله ، ورموا أمه بالزنا ، وقالوا إنه ابن زنا ، بل عظَّم الإسلام عيسى كما عظَّم غيره من الأنبياء.

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل[1] ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

والله أعلم وأحكم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى سائر أنبياءه ، وسلَّم تسليما كثيرا.

تم بحمد الله الفراغ من مراجعة هذا الكتاب وإعادة النظر فيه في

الثامن من شهر جمادى الثاني لعام ١٤٣٧ هجري ،

الموافق ١٧ مارس لعام ٢٠١٦ ميلادي

والحمد لله أولا وآخرا

ماجد بن سليمان

majed.alrassi@gmail.com

00966505906761

[1] جبرائيل هو أعظم الملائكة ، وهو الملك الموكل بالوحي إلى الرسل.
وميكائيل هو المَلَك الموكل بالمطر.
وإسرافيل هو الملك الموكل بالنفخ في الصور ليقوم الناس يوم القيامة للحساب والجزاء.
ومعنى فاطر السماوات والأرض أي خالقها.

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة – وهي منشورة في موقع «الدين الواضح»

www.saaid.net/The-clear-religion

١. الكتاب المقدس – القرآن

٢. تعريف موجز بالكتاب المقدس – القرآن

٣. لماذا خلقنا الله؟

٤. قصة أبينا آدم في القرآن

٥. قصة المسيح من المهد إلى اللحد

٦. قصة رفع النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم إلى السماء وتَـنجِـيته من الأذى

٧. هل المسيح رب؟ – «ثلاثون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمثقفات فقط»

٨. أربعون دليلا على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وصلب المسيح – «أربعون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمثقفات فقط»

٩. التغييرات والتطورات التدريجية التي حدثت لرسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون

١٠. الدلائل على تحريف دين اليسوع بعد رفعه إلى السماء

١١. مهلا أيتها الدكتورة .... لا تسبي الإسلام

١٢. حوار علمي هادئ مع القساوسة

١٣. موقف الإسلام من الإرهاب

١٤. Who Deserves to be Worshipped

١٥. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible